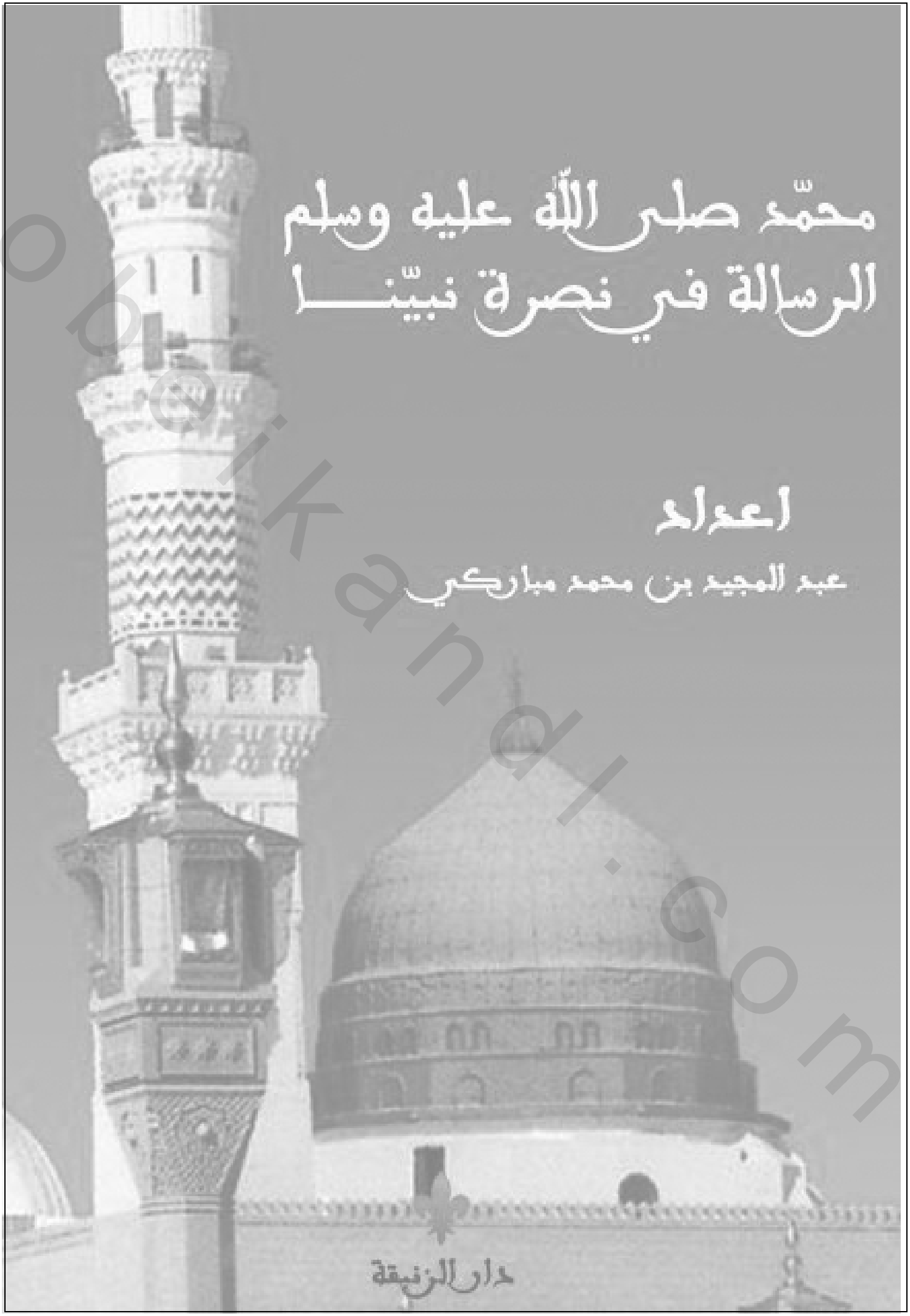

محمّد صلى الله عليه وسلم الرسالة في نصرة نبيّنـــا

إعداد

عبد المجيد بن محمد باركي

دار الزنبقة

obeikandi.com

الرسالة في نصرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
طبعة الكترونية أولى. دار الزنبقة للنشر الالكتروني الحرّ® الجزائر نوفمبر 2016.
حقوق النص الأدبية الكاملة © عبد المجيد بن محمد مباركي. 2016.
يجوز طبع ونسخ هذا الكتاب وتوزيعه مجانًا، طالما ينسب إلى مؤلفه.

هذا العمل مرخص برخصة نَسب المُصنَّف - غير تجاري - الترخيص بالمثل 4.0 دولي المشاع الإبداعي. لمشاهدة نسخة من هذه الرخصة، قم بزيارة هذا الرابط.

لنشر كتبك الإلكترونية راسلنا على: younes2kc@gmail.com
للبحوث الأكاديمية، استشارات الترجمة والتدقيق والمراجعة الاتصال على نفس البريد الالكتروني أعلاه.

obeikandl.com

obeikandl.com

محمد ﷺ

الرسالة في نصرة نبينا

مختصر سيرة الرسول ﷺ

اعداد

عبد المجيد بن محمد مباركي

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى قائدي وقدوتي وسيّدي وأسوتي..

ﷺ محمد بن عبد الله ﷺ

قال ﷻ:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (56)﴾. فاطر

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ».

المؤلف

obeikandl.com

هذه الرّسالة:

الحمد لله ربّ العالمين عليه توكلت وبه أستعين، ثم الصلاة والسلام على نبيّنا محمد سيّد الخلق أجمعين. وبعد: فحلم الشباب يحققه المشيب، ومسافة الألف تبدأ بالخطوة الأولى.. ترجع بداية هذه الرّسالة التي بين أيدينا إلى سنة: 1993م، يوم وجدت في إحدى الجرائد اليومية، عنوانًا لدار طباعة ونشر جديدة، تشهر أنّها تُدعّم الأعمال الهادفة وتبرز الإبداعات المفيدة.. والقصة طويلة والمهم في هذا أنني راسلتها ببحث مختصر من نسختين بعنوان: (رسالة الى الأطفال) تحتوي على أركان الإسلام والإيمان وبعض فضائل الأعمال متممة بنبذة عن سيرة الرّسول ﷺ. وبعد مدة جاءني الرّد الموفق والمشجع بتاريخ: 1993/06/20م، لبدء الإجراءات اللاّزمة وتكاليف الطبع، حينها غمرتني فرحة وسعادة عشتها أيامًا لم أعهدها من قبل وتمت الاجراءات على التمام، بعد جهد وعناء. ثم انتظرت مدة من الزمن لأجني ثمرة الجد والكد إلاّ أنّ الحلم تبدد! وضاع الأمل! حين علمت أنّ الدار أفلست ولم تعد قادرة على الطباعة والنشر لأسباب قاهرة..!! فقلت: (اللّهم أجُرني واخلُف لي خيرًا)..ثم واصلت بحثا غيره في سيرة المصطفى ﷺ دام أعوامًا وبحمد الله تَمّ إلاّ من بعض المراجعة والتنقيح ولظروف الحياة شُغِلتُ عن ذلك كلّه لسنوات عديدة، وحين عاد الأمل عدت للبداية أسعى وأحث الخطى لإخراج الرّسالة في أحسن الحلل وأبهى الصور، وأحسبه جهد المقل..ثم أضفت إليها بعض المواضيع فأسميتها: (رحلة الإيمّان وطريق الجنّان) ومع مرور الزمن والأحداث المسيئة للرّسول ﷺ ارتأيت أن أفرد جزء السيرة لوحده فأسميته.. (الرّسالة في نصرة نبيّنا محمّدﷺ).

وبعد أكثر من عقدين مضت على الرّسالة وهي في طي الكتمان، علمت أنّ من ترك شيئا لله تعالى عوضه خيرًا منه، علم ذلك كل من أيقن بأنّ الأمور تجري بقضاء الله وقدره يصرّفها كيف يشاء. كما روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد صححه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: أتينا على رجل من أهل البادية فقلنا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئًا ؟ قال: نعم، سمعته يقول:« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلاَّ بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ ».

فاللّهم اجعل عملنا هذا لنا ولوالدينا في ميزان الحسنات وذخرًا لنا بعد الممات إنّك يا ربّ قريب سميع الدعاء.

بقلم:

صاحبة الرّسالة

مُقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، حمدًا كثيرًا، طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجه ربّنا وعظيم سلطانه، سبحانه وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النّار. وأصلّي وأسلم على الرّحمة المهداة للعالمين والنبّي الأمّي الأمين، محمد ﷺ، بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة وجاهد في الله حق جهاده وتركنا على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك، وارضَ اللّهم على آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فقد تعالت الأصوات المناهضة للإسلام والمسلمين والجاحدة لرسولنا الكريم ﷺ وهو النبيّ الذي أعطى لكل ذي حق حقه وأوصى بأهل الكتاب خيرًا وقد أوصانا ﷺ بأن لا نفضله على إخوانه من الأنبيّاء ، كما جاء عنه ﷺ في الصحيحين:« لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ». وقال ﷺ كما في صحيح مسلم: «الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلاَّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» وقد غرس ﷺ في قلوب أتباعه محبّة الأنبيّاء والمرسلين عليهم السلام، ولازال الحاقدون يسيئون لنبيّنا بالرّسومات والأفلام المشينة في حقه ﷺ ؟!. التي يأباها عامة النّاس فضلاً عن خيارهم، خاصة لجناب النبّي الكريم والرّسول العظيم وسيّد الخلق أجمعين الذي بعثة الله لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النّور. ولكنها الحريّة المزعومة والمدنية المشؤمة وليس بعد الكفر ذنب!!. فهيهات..أن تلحق الثرى، الثريّا. أو تداني الأرض، السمأء. وليخسئوا فإنهم لن يعدوا قدرهم. مع أنّ الحكماء والمنصفين في كل زمان ومكان شهدوا لنبيّنا ﷺ بالصدق والأمانة والعدل والحكمة والسيّد الكريم والقائد العظيم ومنهم من أسلم ودخل في دين الله. قالﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾28/ سبا ففي صحيح ابن حبان قال ﷺ : « لاَ يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الإِسْلاَمِ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا» وفي سنن الدارمي وغيره قال ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ» وفي مسند الإمام أحمد وسنن البيهقي قال ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ» و«مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ »..التي افتقدوها في حضارتهم!!.

وبعد: يا أحباب المصطفىﷺ، أوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ. وطاعة رسوله الكريم، بإتباع سنته واقتفاء أثره. فبهذا ننصر نبيّنا ونثأر لرسولنا ﷺ وإلاّ فقد نصره الله ﷻ وزكّاه، فزكّى سمعه وبصره ولسانه وفؤاده وزكّاه كلّه فكان ﷺ قرآنا يمشي على الأرض. قال ﷻ:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) ﴾. القلم

عبد المجيد بن محمد مباركي

قلتُ: أمّة الإسلام

لـنـا ديــن ربّـنـا يـرعـاه ... ونـبّـي هـو مـصـطفاه
والـصـحـب وآل الـبـيت و ... كـل مـتبع يـقفو خطاه
لـنـا الـقـرآن نـور وضـياء ... وزكـاة وصـوم و صـلاه
لـنـا فـي الـعـمر حـجّـة ... لمن لبّى و أجاب نداه
لـنـا طـيـبـة وأم الـقـرى ... ومسجد النبّي وبيت الله
لـنـا الأقـصـى مـسـرى ... نبيّنا محمد بن عبد الله
لـنـا شـرع ربّـنـا هـاديـا ... جلّ الـجليل في علاه
ثـم الـصلاة على سيّد ... من مشى وأوطأ قدماه
مـحمد النّبي الهاشمي ... صـلى وبـارك عليه الله
والآل والـصـحـب كـلّـهـم ... بشوقي لهم وحبّ الإله
والـقـائـل عـبـد الـمـجيد ... بن محمد بن المصطفاه
يـرجـو عـون الـمـعين ... ويـسـأل رحـمة مـولاه
بـتـيسير عسر وكشف ... ضرٍّ، وعـفوك.. يـا ربّـاه
بـتـفـريج كـرب، وجـلـب ... خـير للمسلمين يا الله.(*)

* ـ وحين نذكر بيت الله الحرام ومسجد الرّسول ﷺ، لا ننسى ذكر المسجد الأقصى المبارك، ثالث المساجد التي تشد إليها الرّحال، كما في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ، أعاده الله لأمتنا وكتب لنا فيه صلاة طيبة مباركة.

قال ﷻ:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) ﴾. التوبة

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربّه ﷻ:

« .. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالﷻ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِىَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ.. ». 1

وقال: عبد الله بن مسعود ﷺ

إنّ الله تعالى اطّلع في قلوب العبّاد، فاختار محمّدًا ﷺ فبعثه برسالته، وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب النّاس بعدُ، فاختار له أصحاباً، فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيّه ﷺ. 2

---

1 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، والسلسلة الصحيحة للألباني. 2 ـ (شرح السنة) للبغوي، و(المعجم الكبير والأوسط) للطبراني.

Qeikandl.com

سيد الخلقﷺ

قال ﷻ: ﴿ إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ 40/ التوبة ومن نصرتنا لنبيّنا محمدﷺ، واعتزازنا بديننا، شرف لنا أن نتبّع سنته(*) المشرفة وأن نقتدي بسيرته(*) العطرة وأن نرفع رسالته الخالدة وعملنا هذا كمختصر في سيرتهﷺ نلج من خلاله إلى روضة بهيّة، عطرة زكيّة، نأخذ منها قطوف نديّة، من أيّام حياتهﷺ مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(21)﴾. الأحزاب فكُلّ النّاس يغدو في هذه الدنيا، كما في مسند الإمام أحمد عن أبي مالك الأشعريرضي الله عنه، أنّ رسول اللهﷺ قال:« .. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا أَوْ مُعْتِقُهَا ». ولكُلّ امرئ ما نوى في هذه الحياة كما في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرئ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُه إِلى دُنْيَا يُصِيبُها، أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيهِ ». 3 وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ النبّي ﷺ قال: « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة »(4) وفي سنن أبي داود والترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ..» فنبيّنا الكريم ورسولنا العظيم، سيّد خلق الله أجمعين، من أحبّ وتمنى لو أنّه رأى إخوانه كما جاء عنهﷺ في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ:« وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا » قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله قال:« أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ ». وقد بعث الله محمدًاﷺ على فترة من الرّسل أي: انقطاع من الرّسل. وسميت فترة لأن الرّسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع إلى زمن عيسى عليه السلام ولم يكن بعد عيسى عليه السلام سوى رسولنا ﷺ. 5

نورا أضاء على البريّة كلها == من يهد للنّور المبّارك يهتدي

يـا ربّ فاجمعنا معا ونبيّنا == في جنّة تَثْني(*) عيـون الحسّد

في جنّة الفردوس فاكتبها لنا == يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد. 6

ﷺ

---

* ـ السّنة: الطريقة والسيرة، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النّبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة أي: القرآن والحديث.(لسان العرب) لابن منظور. * ـ السيرة: بمعنى الطريقة وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك.(تاج العروس) للزَّبيدي. 3 ـ قال الإمام النّووي: هذا حديث صحيح متفق على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث، تنبيها للمطالع على حسن النيّة ، واهتمامه بذلك والاعتناء به. وعن سفيان الثوري رحمه الله قال ما عالجت أشد علي من نيتي. وعن يزيد بن هارون رحمه الله قال: ما عزت النيّة في الحديث إلا لشرفها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إنما يحفظ الرجل على قدر نيّته..(الأذكار) .

4 ـ صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي. 5 ـ معالم التنزيل للإمام للبغوي. * ـ تثني عيون: تصرفها وتدفعها.(السيرة النبوية) د. علي الصلابي. 6 ـ أبيات لشاعر الرّسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه (سيرة ابن هشام).

obeikandl.com

مُحمدٌ رسُول الله ﷺ

قالﷻ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَاب وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)﴾. البقرة

(وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) **يعني: القرآن** (وَالْحِكْمَةَ) **يعني: السنّة**(*). 7

دَعوَةُ الخَلِيل: **سيّدنا إبراهيم** عليه السلام، **عن خالد بن معدان الكلاعي، عن أصحاب رسول الله** ﷺ **أنّهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال** ﷺ: **« أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى وَرَأَتْ أُمّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ الشّامِ ».** 8

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ . 06/ الصف

بُشرَى عِيسَى عليه السلام: **عن عبادة بن الصامت** رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: **« أنا دَعْوَةُ إبراهيمَ وكانَ آخِرَ مَنْ بَشَّرَ بي عِيسى بنُ مَرْيَمَ ».**(9) **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه **قال**ﷺ: **« أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ ». قالوا كيف يا رسول الله قال: « الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلاَّتٍ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيّ ».** 10

أعمَامُ النبيّ ﷺ: **أسدُ اللهِ وأسدُ رسوله، سيّدُ الشهداء، حمزةُ بن عبد المطّلب، والعبّاسُ وأبو طالب واسمه عبدُ مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى والزبير وعبد الكعبة والمقوّم وضرار وَقُثَم والمغيرة ولقبه حَجل والغيداق واسمه مصعب وقيل: نوفل وزاد بعضهم: العوّام ولم يُسلم منهم إلاّ حمزة والعبّاس وأسنّ أعمامه: الحارث وأصغرهم سِنًا: العبّاس.**

عَمّاتُه ﷺ: **صفيّة . أم الزبير بن العوام** رضي الله عنه **. وعاتكة وبَرَّة وأروى وأميمة وأم حكيم البيضاء. أسلم منهنّ صفية واختلف في إسلام عاتكة وأروى وصحح بعضهم إسلام أروى.** 11

ﷺ

---

* ـ قاله: الحسن البصري أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (سير أعلام النبلاء) للحافظ الذهبي. 7 ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير. 8 ـ صحيح السيرة للألباني، مستدرك الحاكم، دلائل النبوة للإمام البيهقي، سيرة ابن هشام والسيرة النبوية لابن كثير. 9 ـ تاريخ ابن عساكر، جامع الأحاديث للإمام السيوطي، كنز العمال للمتقي الهندي والخصائص الكبرى للسيوطي. 10 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، مستدرك الحاكم وجامع الأحاديث للسيوطي. 11 ـ زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية.

المصطفىﷺ: عن واثلة بن الأسقعؓ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول:« إنّ اللّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ». 12
وعن أبي هريرةؓ، قال: قال رسول اللهﷺ:« أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوّلُ مَنْ يَنْشَقّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوّلُ شَافِعٍ وَأَوّلُ مُشَفّعٍ ». 13

نَسَبه الشريفﷺ: هو: محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، بن إلياس ، بن مضر، بن نزار، بن معد بن عدنان. 14 وأمّ رسول اللهﷺ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. 15 ولد ﷺ: بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين من ربيع الأول، عام الفيل، سنة:571 ـ م. 16

المَراضِع: أرضعته ﷺ بعد أمه آمنة، ثويبة(*) مولاة أبي لهب(*) ثم حليمة(*) السعدية. وكانت قابلته الشّفاء بنت عمرو بن عوف ـ أم عبد الرّحمن بن عوف ؓ ـ وحاضنته أم أيمن.(*) ومما حدثت به حليمة قالت:.. وما حملني على أخذه إلاّ أنّي لم أجد غيره، قالت فلمّا أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي إلى شارفنا تلك ـ الناقة المُسِنَّة فإذا إنّها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريًّا وشبعًا، فبتنا بخير ليلةٍ. قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت، فقلت: والله إنّي لأرجو ذلك.. فلم نزل نتعرف من الله الزيّادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشِب شبَابًا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلامًا جفرَا(*). 17

ﷺ

---

12 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، مسند أبي يعلى، سنن الترمذي وشعب الإيمان للإمام البيهقي. 13 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، مصنف ابن أبي شيبة، سنن أبي داود والسنن الكبرى للبيهقي 14 ـ إلى هاهنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا خلاف فيه البتة وما فوق "عدنان" مختلف فيه. ولا خلاف بينهم أن" عدنان " من ولد إسماعيل وإسماعيل: هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم.(زاد المعاد). للإمام ابن قيم الجوزية و(خلاصة سيّر سيد البشر) للإمام الطبري. 15 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير، صفة الصفوة لابن الجوزي، إمتاع الأسماع للمقريزي والروض الأنف للسهيلي. 16 ـ والذي عليه عامّة الناس في عصرنا أنه يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وذكر أنه يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول والفلكيين كالعلامة محمود باشا، وحسبما حققه العالم الكبير محمد سليمان المنصورفورى.. ذكروا أنه يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق في السنة الميلادية الثاني والعشرين من شهر إبريل لعام خمسمائة وواحد وسبعين من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام.(الأيام النظرة والسيرة العطرة لرسولناﷺ) للشيخ صالح المغامسي و(الرّحيق المختوم) للشيخ المباركفوري.
* ـ ثويبة: أرضعته أياما وأرضعت معه أبا سلمة المخزومي بلبن ابنها مسروح وأرضعت معهما عمه حمزة واختلف في إسلامها فالله أعلم. (زاد المعاد) للإمام ابن قيم الجوزية. * ـ أبولهب: عبد العزى، عم رسول اللهﷺ مات على الكفر وعداوة الإسلام، أعتق مولاته ثويبة من ساعته، لما بشرته بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله، فجوزي بتخفيف العذاب عنه في مثل يوم الاثنين.(الرّوض الأنف) للسهيلي و(السيرة النبويّة) لابن كثير. * ـ ثم أرضعته حليمة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة وجدامة وهي الشيماء أولاد الحارث بن عبد العزى واختلف في إسلام أبويه من الرضاعة فالله أعلم وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول اللهﷺ ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه.. وكان عمه حمزةؓ رضيع رسول اللهﷺ من جهتين من جهة ثويبة ومن جهة السعدية(زاد المعاد) لابن القيم. * ـ الفاضلة الجليلة أم أيمن بركة الحبشية وكان ورثها من أبيه وكانت دايته وزوجها من حبه زيد بن حارثة فولدت له أسامة. (زاد المعاد) للإمام ابن قيم الجوزية. * ـ جفرَا: اسْتَجْفَر الصَّبيّ إذا قَوِي على الأكل.(النّهاية في غريب الأثر) لابن الأثير. 17 ـ سيرة ابن هشام، عيون الأثر لابن سيد الناس، والروض الأنف للسهيلي.

obeikandl.com

قال ابن إسحاق(*) في السيرة: ويذكرون أنّ الشيماء(*) كانت تحضنه مع أمّها إذا كان عندهم ﷺ.

حَادِثَة شَق الصدر:

في بادية بني سعد وقعة له ﷺ حادثة شق الصدر، فخافت عليه حليمة وزوجها فأرجعاه إلى أمه آمنة بنت وهب فقالت: أخشيتما عليه الشيطان؟! كلاّ والله ما للشيطان عليه من سبيل، والله إنه لكائن لإبني هذا شأن ألا أخبركما بخبره؟ قلنا: بلى قالت: حملت به.. فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نورٌ أضاءت له قصور الشام.. فدعاه عنكما.

وفاةُ آمنة:

توفيت ورسول الله ﷺ ابن ست سنين بالأبواء، بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النّجار، تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة. 18

وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ».

وصِية عبد المطّلب:

فكفله ﷺ بعد أمه آمنة جده عبد المطلب وأم أيمن بركة الحبشية وبعد سنتين توفي جده الحنون وكافله الرّحيم، فأوصى به إلى عمّه أبي طالب وكان ذا عيّال، فنشأ ﷺ في بيت حسب وشرف أبًا عن جد، في كلاءة الله وحفظه، كريم النفس، مهذب الأخلاق ينبته ربّه نباتا حسنا لما يريد به من كرامته ﷺ. طهّره الله من دَنَس الجاهلية ومن كل عَيبٍ فلم يعظّم لهم صَنَماً في عمره قط ولم يحضر مَشهدًا من مَشاهد كفرِهم وكانوا يطلبونه لذلك فيمتنع ويعصمه الله تعالى من ذلك ﷺ. 19

إنّك لمُبارك:

قال صاحب عيون الأثر: كان عيال أبي طالب إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم النبّي ﷺ شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول: كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول ﷺ .. فيقول أبو طالب: إنّك لمبارك و كان الصبيان يصبحون شعثاً رُمْصَاً(*) ويصبح رسول اللهﷺ دَهيناً كحيلاً وقالت: أم أيمن ما رأيت رسول الله ﷺ شكا جوعًا قط ولا عطشًا وكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول: أنا شبعان.

وفي الخصائص الكبرى قال: قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فإنّا لم نرى قدمًا أشبه بالقدم التي في المقام منه وقال عبد المطلب لأم أيمن يا بركة لا تغفلي عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أنّ ابني نبيّ هذه الأمّة.(20) وفي سيرة ابن إسحاق، وقصة.. بحيرى الرّاهب قال: يا غلام أسألك بحق اللات والعزّى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال رسول اللهﷺ:

« لاَ تَسْأَلْنِي بِاللاَّتِ وَالْعُزّى شَيْئًا، فَوَاللّهِ مَا أَبْغَضْت شَيْئًا قَطّ بُغْضَهُمَا ».

---

* ـ محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي، صاحب المغازي والسير.. قال ابن خلكان: وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته فيها وقال ابن شهاب الزهري: من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق(وفيات الأعيان) لابن خلكان. * ـ في سيرة ابن هشام: حُذَافَةُ وفي زاد المعاد: جُدَامَةَ وفي الروض الأنف خِدَامَةُ وهي الشيماء، قال ابن إسحاق في السيرة: غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلاّ به.

18 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير، الروض الأنف للسهيلي. وحادثة شق الصدر رواها الإمام مسلم في صحيحه. 19 ـ تهذيب الأسماء واللّغات للإمام النّووي والمختصر الكبير فى سيرة الرّسول للإمام ابن جماعة. * ـ الرَّمَصُ: غَمَصٌ أبيض تلفظه العين

فتوجع له، وعينٌ رَمْصاءُ وقد رَمِصَتْ رَمَصاً إذا لزمها ذلك.(كتاب العين) للخليل بن أحمد. 20 ـ عيون الأثر لابن سيد الناس والخصائص الكبرى للسيوطي.

قال ﷻ :

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ(31) ﴾. الحج

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال الرّاهب:..هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش: ما عِلمُك؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلاّ خرّ ساجِدًا: ولا يسجدان إلا لنبّي وإنّي أعرفُه بخاتَم النبوّة أسفَل من غُضرُوف كتفه مثل التُفّاحة.21

وفي الصحيحين عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال: له العبّاس عمه يا ابن أخي، لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة. قال: فحلّه فجعله على منكبيه، فسقط مغشيًا عليه، فما رئي بعد ذلك عريانًا.

حَربُ الفِجار:

شهد رسول الله ﷺ، حرب الفجار(*) في بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم قال رسول الله ﷺ:« كُنْت أُنَبِّلُ عَلَى أَعْمَامِي» أي: أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها، وهو ابن عشرين سنة. 22

حِلف الفُضُول:

عن محمد وعبد الرّحمن ابني أبي بكر ﷺ قالا: قال رسول الله ﷺ: « لَقَدْ شَهِدْت فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا لَوْ دُعِيت بِهِ فِي الإِسْلاَمِ لأَجَبْتُ ». تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها، وألا يَعُزّ(*) ظالم مظلوما. 23 روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبى هريرة ﷺ أنّ النبّي ﷺ قال: « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ ». فقال أصحابه: وأنت، فقال ﷺ: « نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ(*) لأَهْلِ مَكَّةَ ».

الصَادقُ الأمِين ﷺ:

قال ابن إسحاق: فشبّ رسول الله ﷺ يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ومعائبها لما يريد به من كرامته ورسالته، وهو على دين قومه، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً، وأعظمهم خلقاً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرّجال تنزهاً وتكرماً، حتى ما اسمه في قومه إلاّ الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة. 24 وقد شهد له ﷺ عمّه من الرّضاعة فقال: يا رسول الله..لقد رأيتك مرضعًا فما رأيت مرضعًا خيرًا منك ورأيتك فطيمًا فما رأيت فطيمًا خيرًا منك ثم رأيتك شابًا فما رأيت شابًا خيرًا منك وقد تكاملت فيك خلال الخير.. 25

---

21 ـ صحيح الترمذي وصحيح السيرة للألباني، مشكاة المصابيح للتبريزي وعيون الأثر لابن سيد الناس. * ـ قال ابن إسحاق في السيرة: وإنما سمّي يوم الفجار بما استحلّ هذان الحيّان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم. 22 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن

كثير، الروض الأنف للسهيلي وسيرة الأمين المأمون لعلي الحلبي. * - عَزَّه: غَلبَه، وفي المثل (مَنْ عَزَّ، بَزَّ) أي: مَن غَلَب، سَلَب.(مختار الصحاح) للرّازي. 23 - رواه الحميدي عن سفيان بن عيينة، عن عبد الله..(الروض الأنف) للسهيلي و(السيرة النبوية) لابن كثير. * - قيل: كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة.(صفة الصفوة) لابن الجوزي. 24 - سيرة ابن إسحاق، سيرة ابن هشام، سيرة ابن كثير والروض الأنف للسهيلي. 25 - عن الزهري قال قدم وفد هوازن على النبّي ﷺ وفيهم عمّ له من الرّضاعة فقال:..(الطبقات الكبرى) لابن سعد.

تِجارته وزَواجه ﷺ:

فلما بلغ رسولُ الله ﷺ خمسًا وعشرين سنة: خرج إلى الشام في تجارة لخديجة رضي الله عنها، ومعه ميسرة غلامها فوصل بُصْرَى، ثم رجع فتزوج عقب رجوعه خديجة بنت خويلد، وهي أول امرأة تزوجها، وأول امرأة ماتت من نسائه. 26

بُنيّان الكَعبة:

قال ابن إسحاق في السيرة: لما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وثلاثين سنة شهد بنيّان الكعبة، وكانوا يهمّون بذلك ليسقّفوها ويهابُون هَدمَها وإنما كانت رَضمًا(*) فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها..
ثم بنوها حتى بلغ البنيّان موضع الرّكن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى.. أعدوا للقتال، فزعم بعض أهل الرواية: أن أبا أمية بن المغيرة وكان عامئذ أسنّ قريش كلّها قال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أوّل من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان أوّل داخل عليهم رسول اللهﷺ فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا هذا محمد فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال ﷺ: «هَلُمّ إلَيّ ثَوْبًا» فأتى به فأخذ الرّكن فوضعه فيه بيده ثم قال ﷺ :«لِتَأْخُذَ كُلّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنْ الثّوْبِ ثُمّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا» ففعلوا حتى إذا بلغُوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بني عليه. وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي: الأمين.

نُور نُبوّتهﷺ:

ثم حبب الله إليه الخلوة والتعبّد لربّه وكان يخلو "بغار حراء" يتعبّد فيه اللّيالي ذوات العدد وبغّضت إليه الأوثان ودين قومه فلم يكن شيء أبغض إليه من ذلك. فلما كمل له أربعون أشرق عليه نور النبوّة وأكرمه الله تعالى برسالته وبعثه إلى خلقه واختصه بكرامته وجعله أمينه بينه وبين عباده، ولا خلاف أن مبعثه ﷺ، كان يوم الاثنين واختلف في شهر المبعث فقيل لثمان مضين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل هذا قول الأكثرين وقيل بل كان ذلك في رمضان واحتج هؤلاء بقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾.185/ البقرة قالوا: أول ما أكرمه الله ﷻ أنزل عليه القرآن وإلى هذا ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في نونيته:

وأتت عليه أربعون فأشرقت == شمس النبوّة منه في رمضان. 27

عن أبى قتادة الأنصاريﷺ أنّ رسول اللهﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال: «فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ». 28 وعن جابر بن سمرةﷺ، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: « إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَراً بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لأَعْرِفُهُ ألآنَ ». 29

ﷺ

26 ـ مختصر سيرة الرسول ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب. * ـ رضمًا: والرَّضْمُ جمع رَضْمَةٍ وهي صُخُورُ بعضُها على بَعضٍ (غريب الحديث) لابن الجوزي. 27 ـ زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية. 28 ـ صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، سنن أبي داود جامع الأصول لابن الأثير والسنن الكبرى للبيهقي. 29 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، سنن الدارمي، مسند الإمام أحمد، الجامع الكبير للسيوطي والمعجم الكبير للطبراني.

قالﷻ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28) ﴾.الفتح

كَرامَة بِعثَته ﷺ: بعثه الله على رأس أربعين، وهي سنُّ الكمال. قيل: ولها تبعث الرّسل، وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من أمر النبوّة الرؤيا، فكان لا يَرى رُؤيا إلا جاءتْ مِثْلَ فَلَقِ الصبُّح قيل: وكان ذلك ستةَ أشهر، ومدة النبوّة ثلاث وعشرون سنة، فهذه الرؤيا (30) جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة والله أعلم. ثم أكرمه الله تعالى بالنبوّة، فجاءه المَلَك وهو بغار حِرَاءٍ، وكان يُحب الخلوة فيه، فأول ما أنزل عليه: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) ﴾.العلق 31

عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع ﷺ من غار حراء ترجف بوادره(*) حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال ﷺ:« لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ».فقالت: كلاّ أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا فوالله إنَّك لتصل الرَّحم وتصدق الحديث وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.32

أوّلُ من أسلَم: وأول من أسلم من الرّجال الأحرار أبو بكر، ومن النّساء خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الغلمان علي بن أبي طالب ﷺ فجعل أبو بكر ﷺ يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه.. فأسلم على يديه: الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص وعبد الرّحمن بن عوف ﷺ. فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر، فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا. 33

ﷺ

30 ـ عن أبي هريرةﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ: « الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ لا تَكَادُ تُخْطِئُ فِي آخر الزمان ».(صحيح مسلم) والجزء الأخير من الحديث في المعجم الأوسط والكبير للطبراني. 31 ـ هذا قول عائشة والجمهور.(زاد المعاد) للإمام ابن قيم الجوزية. * ـ بوَادِرُه: جمع بادِرَة وهي لَحمة بين المَنْكِب والعُنق. والبَادِرَة من الكَلام: الذي يَسْبق من الإنسان في الغَضب. (النهاية في غريب الأثر) لابن الأثير. 32 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مستدرك الحاكم، السنن الكبرى ودلائل النبوة للبيهقي. 33 ـ سيرة ابن هشام والسيرة النبوية لابن كثير.

عُتَقَاء أبي بكر رضي الله عنه : ثم أعتق الصديق رضي الله عنه ست رقاب بلال سابعهم..عامر بن فهيرة وأم عميس و زنيرة والنهدية وابنتها وجارية بني مؤمل. قال أبو قحافة(*): لأبي بكر يا بني إني أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك إذا ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال: أبو بكر يا أبت إني إنّما أريد ما أريد لله عز وجل فنزل فيه قوله تعالى:﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى(17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى(18) وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى(19) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى(20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى(21) ﴾. اللّيل 34 ولم يكن أحد من الصحابة رضي الله عنهم يداني أبا بكر في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبّي صلى الله عليه وسلم قال: « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ عز وجل صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً ». وأسلم أبو عبيدة عامر بن الجراح وأبو سلمة المخزومي والأرقم ابن أبي الأرقم وعثمان بن مظعون وسعيد بن زيد وامرأته فاطمة بنت الخطاب وأسماء بنت أبي بكر وخباب بن الأرت. 35 وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

الجَهرُ بالدَعوَة: وأقام صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله سبحانه مُستخفيًا، ثم نزل عليه: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ(94) ﴾ .الحجر فأعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن الله لهم(*) بالهجرتين(36) ودخل النّاس في دين الله واحداً بعد واحدٍ وقريش لا تنكر ذلك حتى باداهم بعيب دينهم وسبّ آلهتهم، فحينئذٍ شمّروا له ولأصحابه عن ساق العداوة، فحمى الله رسوله بأبي طالبٍ، لأنّه كان شريفاً معظماً فيهم وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو لِمَن تأمّلها. 37

صلى الله عليه وسلم

*** ـ واسمه عثمان بن عامر، أجلسه صلى الله عليه وسلم ـ عام الفتح ـ بين يديه ثم مسح صدره وقال له صلى الله عليه وسلم: « أَسْلِمْ » فأسلم.. وكأنّ رأسه ثغامة ـ نبات أبيض ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« غَيّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ ».. باختصار من: سيرة ابن هشام والروض الأنف للسهيلي وعن زيد بن أسلم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم(هنأ أبا بكر بإسلام أبيه) السيرة النبوية لابن كثير. 34 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير والروض الأنف للسهيلي. 35 ـ سيرة ابن هشام، الدرر لابن عبد البر وإمتاع الأسماع للمقريزي. * ـ الهجرتين: هجرتي الحبشة. 36 ـ زاد المعاد لابن قيّم الجوزية. 37 ـ مختصر سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن عبد الوهاب.**

قال عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا (47)﴾ . الأحزاب

مَراتِب الدَعوَة:

الأولـــى : النبوّة.

الثانيـــة : إنذار عشيرته الأقربين.

الثالثـــة : إنذار قومه.

الرابعـــة : إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة.

الخامســة : إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر. 38

فقام النّبي ﷺ، يدع ويبلغ رسالة ربّه ﷻ، بعزيمة قوية وثبات وتفانٍ في سبيل إعلاء كلمة الحق ﷻ صابرًا محتسبًا، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾. 35 / الأحقاف.

ولاقى المستضعفون من الصحابة، أمثال: بلال وصهيب وخباب وآل ياسر رضي الله عنهم.. من أصناف العذاب ما الله به عليم. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمّار وأمه سميّة وصهيب وبلال والمقداد، فأمّا رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه وأمّا أبو بكر، فمنعه الله بقومه وأما سائرهم: فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلاّ وأتاهم على ما أرادوا إلاّ بلال، فإنّه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد، أحد. 39

ولم يَسلَم رسول الله ﷺ من قريش حين جهر بدعوة التوحيد وتحداهم بالصلاة والطواف حول الكعبة..

ومن ذلك ما رواه أبو يعلى في مسنده عن أسماء بنت أبي بكر، أنّهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينا هم كذلك، إذ أقبل رسول الله ﷺ فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقيل: أدرك صاحبك: فخرج من عندنا وإن له لغذائر(*) أربعًا، وهو يقول: ويلكم؟ ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾28/ غافر **؟ فَلَهُوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر، قالت: فرجع إلينا أبو بكر، فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: ((تباركت يا ذا الجلال والإكرام)).**

---

38 ـ زاد المعاد لابن القيم الجوزية. 39 ـ صحيح ابن حبان، سنن ابن ماجة، مسند الإمام أحمد، مُصنف ابن أبي شيبة، مستدرك الحاكم و(حسّنه) الألباني والأرناؤوط. * ـ الغذائر: الضفائر.(لسان العرب) لابن منظور.

قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ (2) ﴾ العنكبوت

ويمرّ النّبي ﷺ بآل ياسر رضي الله عنهم وهم يُعذبون فيواسيهم ويبشرهم ﷺ قائلا:

« صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الجَنَّةُ ». 40

فأُستشهد ياسر في العذاب، وكانت زوجه سميّة أول شهيدة في الإسلام وشددوا العذاب على عمّار، فكان ﷺ ممن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فنزل فيه قوله تعالى:

﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾. 106/ النحل 41

كما في صحيح الإمام مسلم أنّ سعد بن أبي وقاص، نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زَعَمْتَ أنّ الله وصّاك بوالديك وأنا أمّك وأنا آمرك بهذا. قال: مَكَثَتْ ثلاثا حتى غشي عليها من الْجَهْدِ فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(8) ﴾. العنكبوت

عن عمر بن الحكم قال كان عمّار بن ياسر يعذب حتّى لا يدري ما يقول وكان صهيب يعذب حتّى لا يدري ما يقول وكان أبو فكيهة يعذب حتّى لا يدري ما يقول وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية: 42

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (110) ﴾ . النّحل

وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾.41/ النحل قال: هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هِجرة وجعل لهم أنصارًا من المؤمنين. 43

ﷺ

---

40 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير، الروض الأنف للسهيلي و(صححه) الألباني في فقه السيرة للغزالي. 41 ـ جامع البيان للإمام الطبري، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ومصنف ابن أبي شيبة، وقد روى العَوفِيّ عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في عمَّار بن ياسرﷺ (تفسير الحافظ ابن كثير). 42 ـ طبقات محمد بن سعد، تاريخ دمشق لابن عساكر والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر. 43 ـ تفسير ابن أبى حاتم، جامع البيان للطبري، فتح القدير للشوكاني والدر المنثور للسيوطي.

إسلامُ حَمزة وعُمر: رضي الله عنهما، في السنة السادسة للبعثة، أسلم علمان بارزان ورجلان عظيمان أعزّ الله بهما الأمّة ورفع الله بهما كلمة الحق والدين وهما: حمزة بن عبد المطلب ﷺ أسد الله ورسوله وسيّد الشهداء وبعده بأيّام أسلم الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، عن ابن عمر رضي الله عنهما

أنّ النبّي ﷺ قال:« اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ».(44) وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر). 45 وعن زيد بن أسلم في قولهﷻ: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾. قال عمر بن الخطاب ﷺ: ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾.122/ الأنعام. (*) قال: أبو جهل بن هشام. 46 فرضي الله عن حمزة سيّد الشهداء وعن عمر القائل: (إنّا قوم أعزّنا الله بالإسلام، فلن نبتغي العزّة بغيره). قال ابن إسحاق في السيرة: والمسلمون يومئذ بضع وأربعون رجلا وإحدى عشرة امرأة. 47 فلما كانت هجرة الحبشة، سارع إليها المضطهدون العزّل نجاة بدينهم، تاركين أهلهم وأموالهم وديارهم، إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولا. وفي صحيح الإمام مسلم عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى(*) لِلْغُرَبَاءِ(*) ».

ولا يقتضي هذا أنّه إذا صار غريبًا، أن المتمسّك به يكون في شرّ بل هو أسعد النّاس كما قال: في تمام الحديث« فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » وطوبى من الطيب قال تعالى: ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ(29) ﴾. الرعد فإنّه يكون من جنس السابقين الأوّلين الذين اتّبعوه لما كان غريبا وهم أسعد النّاس، أما في الآخرة فهم أعلى النّاس درجة بعد الأنبياء عليهم السلام وأما في الدنيا فقد قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(64)﴾. الأنفال أي: أن الله حسبك وحسب متبعك وقال تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196)﴾. الأعراف وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾. 36/ الزمر وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.3/ الطلاق فالمسلم المتبع للرّسول، الله تعالى حسبه وكافيه وهو وليّه حيث كان ومتى كان. 48

ﷺ

---

44 ـ صحيح ابن حبان، صحيح السيرة للألباني، مسند الإمام أحمد، سنن الترمذي وتاريخ عمر بن الخطاب للحافظ ابن الجوزي. 45 ـ صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مسند البزار، مستدرك الحاكم، دلائل النبوة للإمام البيهقي وشرح السنة للإمام البغوي. * ـ قال ابن عبّاس:﴿ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ يريد حمزة بن عبد المطلب﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يريد أبا جهل بن هشام (تفسير البغوي). 46 ـ أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري والدر المنثور جلال الدين السيوطي. 47 ـ مُصنف ابن أبي شيبة، مستدرك الحاكم والصحيحة للألباني. * ـ طُوبى: اسم الجنّة وقيل شجرة فيها وأصلها فُعْلى من الطيب.(لسان العرب) لابن منظور. * ـ الغُرَباءُ: الأَبَاعِدُ.(لسان العرب) لابن منظور و(تاج العروس) للزَّبيدي. 48 ـ قاله شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في:(دقائق التفسير ومجموع الفتاوى).

قالﷻ:﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ﴾ 100/ التوبة

الهِجرةُ إلى الحَبشة:

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النّبيﷺ أنّها قالت: لما ضاقت علينا مكة(*) وأوذي أصحاب رسول اللهﷺ وفُتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة(*) في دينهم وأنّ رسول اللهﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، فقال لهم النّبي ﷺ: «إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لاَ يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلاَدِهِ

حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ» فخرجنا إليها أرسالا (*) حتى اجتمعنا بها فنزلنا خير دار إلى خير جار أمِنّا على ديننا ولم نخش منه ظلما. (49) فأقاموا عند النجاشي على أحسن حال فبلغ ذلك قريشا فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة في جماعة ليكيدوهم عند النّجاشي فرد الله كيدهم في نحورهم. 50

الهِجرَة الثانية: إلى الحبشة، قال ابن إسحاق: فلما اشتد البلاء وعظمت الفتنة تواثبوا على أصحاب رسول الله ﷺ وكانت الفتنة الآخرة، التي أخرجت من كان هاجر من المسلمين بعد الذين كانوا خرجوا قبلهم إلى أرض الحبشة. 51 شِعب أبي طَالب: حوصر رسول اللهﷺ ومعه بني هاشم وبني المطلب في شِعب أبي طالب مدة ثلاث سنين لميثاق القطيعة الجائر(52) وكانت قريش في ذلك بين راضٍ وكاره، فسعى في نقضِ الصحيفة من كان كارِها لها، وكان القائمُ بذلك هشام بن عمرو، مشى في ذلك إلى المُطعِم بن عدي وجماعة من قريش، فأجابوه إلى ذلك، ثم أطلع اللهُ رسولَه على أمر صحيفتهم، وأنّه أرسل عليها الأرَضَةَ فأكلت جميع ما فيها من جَوْرٍ وقطيعة وظُلم، إلاّ ذكر الله ﷻ. فخرج رسول الله ﷺ ومن معه من الشِعب. قال ابن عبد البر: بعد عشرة أعوام من المبعث، مات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر، وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام وقيل غير ذلك. 53

ﷺ ـــــــ

* ـ ذكر ابن الجوزي عن مكّة:..كان أوّل مَنْ ولي البيت من جُرْهم مضاض، ثم وليه بعده بنوه كابراً عن كابر، حتى بغت جُرْهم بمكّة واستحلوا حرمتها، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى إليها، وظلموا مَنْ دخل مكّة.. وكانت مكّة في الجاهلية لا ظلم فيها ولا بغي، ولا يستحلّ حرمتها ملك إلا هَلَك مكانه، فكانت تسمّى: الباسّة، وتسمّى: بكّة، كانت تبُك أعناق الجبابرة الذين يبغون فيها(المنتظم).

* ـ روى الإمام البخاري في صحيحه عن خباب بن الأرت ﷺ قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وقد لقينا من المشركين شدة: (ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا) فقال ﷺ:« كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللهَ والذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، ولكنكم تَسْتَعجِلُونَ ».

* ـ أرسالاً متتابعة: رُسلاً بَعد رُسل جَماعَة بَعد جَماعَة(أساس البلاغة) للزمخشري. 49 ـ صحيح السيرة النبوية للألباني، سيرة ابن إسحاق، سير أعلام النبلاء للذهبي، دلائل النبوة والسنن الكبرى للبيهقي. 50 ـ زاد المعاد لابن قيم الجوزية. 51 ـ سيرة محمد بن إسحاق(حديث الهجرة الأولى إلى الحبشة). 52 ـ قال الإمام ابن القيم، في من كتب الصحيفة: والصحيح أنه بغيض بن عامر، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فشلّت يده(زاد المعاد). 53 ـ زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية.

موت أبي طالب: في الصحيحين لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أميّة بن المغيرة فقال رسول الله ﷺ:« أَيْ عَمِّ قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ». فقال: أبو جهل وعبد الله بن أبى أميّة، يا أبا طالب أترغب عن ملّة عبد المطلب. فلم يزل رسول اللهﷺ يعرضها عليه ويعيدان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب: آخر ما كلمهم على ملّة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فنزل فيه قول الله ﷻ:

﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56) ﴾ . القصص

وكان ﷺ حريصا على هداية عمّه يود لو نطق بالشهادتين لينجُو من عذاب الله. فلما مات أبو طالب قال رسول اللهﷺ: « أَمَا وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ مَا لَمْ أُنْهَى عَنْ ذَلِكَ ». فنزل قول الله ﷻ ناهيًا نبيّه والمؤمنين أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى:

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيءِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾.114/ التوبة. 54

لقد فقد النبيّ ﷺ عمّه الذي كان يحميه ويذود عنه، عاش في كفالته في الصغر، وبعد البعثة لم يتخلّ عنه ولم يسلمه لأحد، فكان له المناصر والمعين، أليس القائل:

والله لا وصلوا إليك بجمعهم = = حتى أُوسد في التراب دفينا
إمضِ لأمرك ما عليك غضاضة = = وابشر وقَرَّ بذاك منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصح = = فلقد صدقت وكنت قديماً أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه = = من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سُبّة(*) = = لوجدتني سمحاً بذاك مبينا. 55

وبشفاعة النبيّ ﷺ يهوّن على أبي طالب العذاب، فيجعل في ضحضاح(*) من النّار، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول اللهﷺ قال:« أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ».(56) وعن أبي سعيد الخدريﷺ، أنّه سمع النّبيﷺ، وذكر عنده عمّه فقال: « لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ». 57

ﷺ

---

54 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، عن سعيد بن المسيب عن أبيه. * ـ في مختصر سيرة الرّسولﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب(حِذار مسبّة). 55 ـ سيرة ابن إسحاق، دلائل النبوة للبيهقي والسيرة النبوية لابن كثير. * ـ الضحضاح: وهو الماء القليل الذي يبلغ الكعبين (لسان العرب) لابن منظور. 56 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، مسند أبي عوانة، مستدرك الحاكم، سنن الترمذي وسنن الدارمي. 57 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، الإيمان لابن منده، دلائل النبوة للبيهقي وسير أعلام النبلاء للذهبي.

رَحِيلُ خَدِيجَة: ورحلت بعده أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بعد تضحيات جسام بجانب زوجها رسول هذه الأمة، ناصرته وواسته وثبّتته في المواقف كلها من قبل زواجهما إلى بعثته ﷺ إلى سنوات الدعوة السرية ومشاقّها وبعد الجهريّة ومتاعبها وتحملت اعتداءات المشركين التي لم تقف عند الشارع فحسب بل تعدّته إلى داخل البيت النّبوي الشريف، وهي متحملة بقلب كبير وذاقت رضي الله عنها طعم الحرمان بجانب المصطفى ﷺ في شِعب أبي طالب وهي السيدة التاجرة الغنية، رضاء بقضاء الله وقدره. فكل ذلك الألم يهون وهي تقاسم المصطفى ﷺ ألم وأمل الدعوة إلى الله ﷻ لإخراج العباد من عبادة الأوثان والعباد إلى عبادة ربّ العباد وهي تساند هذا النّبي الكريم والرّسول العظيم الذي كان يوصي بالنساء خيرا، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللهﷺ: «خَيْرُكُمْ، خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي».(58) و«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» كما في الصحيحين.

عن أبي هريرةﷺ وعنه قال: أتى جبريلعليه السلام النبيّﷺ فقال:« يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ(*) لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ ».

وقالت: عائشة رضي الله عنها لم يتزوج النبيّ على خديجة حتى ماتت. 59
فرضي الله عن أم المؤمنين السيّدة خديجة وأمهات المؤمنين، وأسكنهن فسيح الجنان.

ثم توالت الشدائد والمحن على سيّدنا رسول اللهﷺ، وبقي يكابد الصعاب ويتحمل أذى قومه صابرًا محتسبا لأجل ربّه، لأجل دعوته، لأجل أمته، لا يغريه ترغيب ولا يثنيه ترهيب، فعرف ذلك العام في تاريخ الأمة الإسلامية بعام الحزن.
ولمّا كانت الدنيا أهون على الله من صاحب الشاة الميّتة الشائلة(*) برجلها كما في الحديث زَهّد الله فيها أنبيائه وأصفيائه وخيرته من خلقه، ففي صحيح ابن ماجة للألباني عن سهل بن سعدﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:«أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى صَاحِبِهَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا».
وفي حديث عمر ﷺ حين بكى وابتدرت عيناه لمّا رأى الحصير وقد أثر في جنب النبيّ ﷺ.. فقال ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ» قال: يا نبيّ الله وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله ﷺ وصفوته وهذه خزانتك. فقالﷺ:«يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا» قلت بلى. 60

ﷺ

---

58 ـ صحيح ابن حبان، سنن الترمذي، سنن ابن ماجه، سنن البيهقي الكبرى و(صححه) الألباني والأرناؤوط * ـ قال: ابن الأثير، القصب في هذا الحديث، لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف (لسان العرب) لابن منظور. 59 ـ صحيح مسلم، مستدرك الحاكم، المنتخب من مسند عبد بن حميد والأحكام الشرعية الكبرى للإشبيلي. * ـ الشائلة برجلها: انتفخت فرفعت رجلها وتغيرت حالها ورائحتها، راجع كلمة، (شصا) في: (لسان العرب) لابن منظور. 60 ـ حديث طويل رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عمر ﷺ في قصة اعتزال نبيّ الله ﷺ نساءه وكان ذلك لاحقا في المدينة. وقد نزلت أولى آيات سورة ﴿التحريم﴾ موافقة لعمر ﷺ فيما قاله لرسول الله ﷺ.

قالﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)﴾ . المائدة 61

وقالﷻ: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ(48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ(49)﴾ الطور.

إلى الطَائف: لمّا أشتد الأذى برسول الله ﷺ انطلق إلى خارج مكة لعلّه يجد من يأوي ويناصر. فكانت وجهته إلى الطائف، معه زيد بن حارثة يدعو إلى الله تعالى وأقام به أيّاما فلم يجيبوه وآذوه وأخرجوه

وقاموا له سماطين(*) فرجموه بالحجارة حتى أدموا كعبيه وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شجاج في رأسه فانصرف عنهم ﷺ راجعا من الطائف إلى مكة(62) وكان أشد ما لقي ﷺ من أهل الطائف. عن عروة بن الزبير أنّ عائشة حدثته أنّها قالت للنبّي ﷺ: هل أتى عليك يوم أشدّ من يوم أحد؟ قال ﷺ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نفسي على ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمِ الأَخْشَبَيْنِ(*) ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». 63

قال ابن إسحاق في السيرة: ثم قدم(*) رسول اللهﷺ مكة، وقومه أشدّ ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به. فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنّه نبيّ مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبيّن عن الله ما بعثه به.

ﷺ

---

61 ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النّبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ» سنن البيهقي، سنن الترمذي، مستدرك الحاكم و(حسنّه) الألباني. * ـ سِماطَيْنِ، أي: صَفَّيْنِ (لسان العرب) لابن منظور و(تاج العروس) للزَّبيدي. 62 ـ الحديث بطوله في زاد المعاد وقال: الإمام ابن القيم: فأقام بينهم عشرة أيام. * ـ الأخشبين: الجبلان المحيطان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان(لسان العرب) لابن منظور.

63 ـ صحيح البخاري، المعجم الأوسط للطبراني، مسند أبي عوانة، شرح السنة للبغوي، التوحيد لابن خزيمة والتوحيد لابن منده. * ـ دخل رسول اللهﷺ مكة في جوار المطعم بن عدي، فازداد قومه حنقا وغيظا وجرأة وتكذيبا وعنادا.(السيرة النبوية) لابن كثير.

وانطلق الرّسولﷺ ينشر دعوته ويتصدر المجالس ومواسم الحج بأسواق مكة وما حولها كعكاظ ومجنّة، وذي المجاز(*) ومن القبائل التي عرض المصطفى ﷺ نفسه عليها أنّه أتى كلبا في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، وأتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى اللهﷻ وعرض عليهم نفسه وأتى بني حنيفة(*) في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردًا منهم. 64 قال ﷻ:

﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ(16) ﴾ . يونس

وقال ﷻ: ﴿ لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (166)﴾ . الأنعام

وكان النبيّ ﷺ لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلاّ تصدى لـه فدعاه إلى الله ﷻ وعرض عليه ما عنده، منهم: سويد بن الصامت، فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به فدعاه إلى الله وإلى الإسلام وتلا عليه القرآن، فلم يبعد منه وقال: إن هذا القول حسن. ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج فإن كان رجال من قومه ليقولون إنا لنراه قد قتل وهو مسلم. 65

كما دعاﷺ أبا ذر الغفاري والطفيل بن عمرو الدوسي، وإياس بن معاذ، وضماد الأزدي(66) وكلهم أسلم.

مُعجِزة الإسرَاء والمِعرَاج:

قالﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ . الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)﴾. الإسراء

ثم أسري برسول الله ﷺ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم منه إلى السماء فرأى الأنبياء في السموات على ما في الحديث(*) بذلك وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته تلك إلى مكة فأخبر بذلك فصدقه أبو بكر ﷺ وكل من آمن به وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر إليه ويصفه. 67

ﷺ

---

* ـ عكاظ ومجنة وذي المجاز: كانت أسواقا لمكة في الجاهلية.(معجم ما استعجم) لعبد الله البكري، أبو عبيد. * ـ وهم قبيلة: مسيلمة الكذّاب، الذي ادّعى النبوّة على عهد رسول اللهﷺ فقُتِل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ. 64 ـ باختصار من سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير والروض الأنف للسهيلي. 65 ـ الروض الأنف للسهيلي وإمتاع الأسماع لعلي المقريزي. 66 ـ راجع ذلك في سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير والروض الأنف للسهيلي. * ـ حديث الإسراء والمعراج: في صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، صحيح ابن خزيمة ومسند الإمام أحمد. 67 ـ الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر.

الأنصَار وبِدايَة الانتِصَار:

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله ﷻ إظهار دينه وإعزاز نبّيه ﷺ وإنجاز موعده له خرج رسول ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار(*) فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرًا فدعاهم إلى الله ﷻ وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام.. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا.. فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلاّ وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

وهم: (1) أسعد بن زرارة (2)عوف بن الحارث (3)رافع بن مالك (4) قطبة بن عامر (5)عقبة بن عامر (6)وجابر بن عبد الله. ﷺ 68

حتى إذا كان في العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه على بيعة النِساء (*) وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب فلما انصرف عنه القوم بعث رسول اللهﷺ معهم مصعب فأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب بن عمير يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على أبي أمامة أسعد بن زرارة. 69 وهم: (1)أسعد بن زرارة (2)عوف (3)ومعاذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء (4)رافع بن مالك، (5) ذكوان بن عبد قيس (6)عبادة بن الصامت (7)العباس بن عبادة (8)عقبة بن عامر (9) قطبة بن عامر(10) يزيد بن ثعلبة. قال ابن كثير في السيرة: فهؤلاء عشرة من الخزرج. ومن الأوس اثنان وهما: (11)عويم بن ساعدة (12)وأبو الهيثم مالك بن التيهانﷺ. قال صاحب إمتاع الأسماع:..ثم كانت بيعة العقبة ثانيا وقد وافى الموسم خلق من الأنصار ما بين مشرك ومسلم، وزعيمهم البراء بن معرورﷺ واجتمعوا برسول اللهﷺ في ذي الحجة وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة. 70 وفي سيرة ابن هشام قال: كعب بن مالك..ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نُسيبَة ، بنت كعب أمّ عمارة إحدى نساء بني مازن بن النّجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي إحدى نساء بني سلمة وهي أمّ منيع.

ﷺ

---

* ـ الأنصار: اسما لهم في الجاهلية حتى سماهم الله به في الإسلام وهم بنو الأوس والخزرج.(الروض الأنف) للسهيلي. 68 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير، الروض الأنف للسهيلي وإمتاع الأسماع للمقريزي، باختصار. * ـ بيعة النِّساء في الآية ﴿12﴾ من سورة ﴿الممتحنة﴾. 69 ـ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني. 70 ـ إمتاع الأسماع لعلي المقريزي.

بَيعَة العَقبة الأخيرة: وفي الدرر لابن عبد البر، قال: كانت البيعة ليلة العقبة الثالثة على حرب الأسود والأحمر، وأخذ لنفسهﷺ واشترط عليهم لربّه. وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنّة. فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول اللهﷺ ليلة العقبة، وكانت سرًا على كفار قومهم وكفار قريش، أمر رسول اللهﷺ من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة أرسالا. قال ابن إسحاق في السيرة: عن كعب بن مالكﷺ كان أول من ضرب على يد رسول اللهﷺ البراء بن معرور ﷺ فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب. والجباجب: المنازل . هل لكم في مذمم(*) والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم قال: فقالﷺ:«هَذَا أَزَبّ الْعَقَبَةِ هَذَا ابْنُ أَزْيَبَ اسْتَمِعْ أَيْ عَدُوّ اللّهِ أَمَا وَاَللّهِ لأَفْرُغَنّ لَكَ».(71) وفي دلائل النبّوة لأبي نعيم، قال: علي بن أبي طالبﷺ يوما وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم ثم قال:..حتى أراد الله ﷻ ما أراد بهذا الحي من الأنصار فعرض عليهم الإسلام

فاستجابوا وأسرعوا وآووا ونصروا وواسوا فجزاهم الله خيرا، قدمنا عليهم فنزلنا معهم في منازلهم ولقد تشاحوا(*) فينا حتى أن كانوا ليقترعون علينا ثم كنا في أموالهم أحق بها منهم طيبة بذلك أنفسهم ثم بذلوا مهج أنفسهم دون نبيّهمﷺ وعليهم أجمعين. قالﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(9) ﴾.الحشر وفي صحيح الإمام مسلم عن أنسﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: « آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الأَنْصَارِ ». روى الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت، قال النبيّﷺ: « أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ»(*) فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة. وبإذن من الله ورسوله تمت هجرة الصحابةﷺ، الفئة المؤمنة بالله تعالى إلى مدينة الرّسولﷺ، وكانت تسمى: (يثرب) قال: البراء ابن عازبﷺ، أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان النّاس، فقدم بلال وسعد وعمّار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب(*) في عشرين نفرًا من أصحاب النبيّﷺ. قال ابن إسحاق:..ثم تتابع المهاجرونﷺ. 72 وتجهز أبو بكرﷺ مهاجرًا فقال له رسول اللهﷺ: « عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي ».

---

* ـ عن أبي هريرةﷺ قال: قالﷺ: « أَلاَ تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ »(صحيح البخاري). 71 ـ سيرة ابن هشام، الروض الأنف للسهيلي، مجمع الزوائد للهيثمي و(حسنه) الشيخ الأرناؤوط في مسند الإمام أحمد.

* ـ تشاحوا: شح بعضهم بعضا وتشاح الخصمان في الجدل منه والشح حرص النفس على ما ملكت.(المخصص) لابن سيده. * ـ اللابة: الحرة وهي الأرض التي فيها حجارة سود.(شرح السنة) للإمام البغوي والمدينة بين لابتين(حرتين).

* ـ عن عبد الله بن العباس قال: قال لي علي بن أبي طالب: ما علمت أنّ أحداً من المهاجرين هاجر إلاّ مختفياً، إلاّ عمر بن الخطاب فإنه لمّا هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، واختصر عنزته، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام فصلى متمكناً، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، وقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلاّ هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه، ويوتم ولده، ويرمّل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي: فما تبعه أحد إلاّ قوم من المستضعفين علّمهم وأرشدهم ومضى لوجهه.(أسد الغابة) لابن الأثير. 72 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير، الروض الأنف للسهيلي وعيون الأثر لابن سيد الناس.

قال أبو بكرﷺ: هل ترجو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قالﷺ:« نَعَمْ » فحبس أبو بكر نفسه على رسول اللهﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمّر(*) أربعة أشهر. 73 وفي صحيح سنن ابن ماجة وصحيح الترمذي للألباني، عن عبد الله بن عديﷺ، قال: رأيت رسول اللهﷺ على راحلته واقفاً بالحَزْوَرَةِ(*) يقول: « وَاللَّهِ إِنِّي لاَعْلَمُ إِنَّكِ خَيْرُ أَرْضِ اللهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَيَّ وَلَوْلاَ أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ ».

هجرة الرّسُولﷺ: هاجرﷺ(*) معه أبوبكر الصديقﷺ وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط دليلهما ولحق بهم سراقة(*) بن مالك المدلجي، للحصول على المائة ناقة، مكافأة قريش، فساخت أقدام فرسه في الأرض وتبعهما دخان كالإعصار وهو على مقربة من الركب، فطلب الصفح من النّبيﷺ

على الأمان وأن يعمّي عنهم الطَلَب، فأجابه الرّسولﷺ وبشره بسواري كسرى.. وتحصنوا في غار ثور مدة ثلاثة أيام وطلبتهم قريش بقافتها(*) حتى وقفوا على الغار. 74 قالﷻ : ﴿ إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(40) ﴾. التوبة وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ أنّ أبا بكر الصديق ﷺ حدثه قال نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقالﷺ: « يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا ». وعن الزهري قال: قال رسول الله ﷺ لحسّان بن ثابت:« هَل قُلتَ فِي أَبِي بَكرٍ شَيئًا »؟ فقال: نعم، فقالﷺ:« قُل وَأنَا أسْمَع » فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد = = طاف العدُوُّ به إذ صعد الجَبلا

كان حِبّ رسول الله قد علموا = = من البريّة لم يعدل به رجُلا

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال:« صَدَقتَ يَا حَسّان هُو كَمَا قُلت ». 75

---

* ـ السَّمُر: هو ضرب من شجر الطلح الواحدة سمُرة.(النهاية في غريب الأثر) لابن الأثير. 73 ـ صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، دلائل النبوة للبيهقي وسير أعلام النبلاء للذهبي. * ـ الْحَزْوَرَةِ: هو موضع عند باب الحناطين.(لسان العرب) لابن منظور وفي(معجم ما استعجم) للبكري: موضع بمكة يلي البيت. * ـ في ليلة الهجرة أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال: ((لاَ تَبِتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبِيتُ عَلَيْهِ)). فلما كانت عتمة من اللّيل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول اللهﷺ مكانهم قال لعليﷺ:« نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجّ بِبُرْدِي هَذَا الْحَضْرَمِيّ الأَخْضَرَ، فَنَمْ فِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ» ثم خرج عليهم فأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو الآيات الأولى من سورة ﴿يس﴾ حتى فرغ منها ولم يبق منهم رجل إلاّ وقد وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب. والآيات التي نزلت في تربص المشركين بالنبيّﷺ.. الآية: ﴿30﴾ من سورة﴿ الأنفال﴾ والآية:﴿30﴾ من سورة ﴿الطور﴾ راجع ذلك في:(سيرة ابن هشام) و(الروض الأنف) للسهيلي. * ـ أسلم سراقة ﷺ عام الفتح بعد حنين والطائف، وتحقق له وعد الرّسولﷺ في خلافة عمر ابن الخطابﷺ حين أتي بتاج كسرى، وسواريه ومنطقته وأنّ عمر ابن الخطابﷺ دعا سراقة، فحلاّه حلية كسرى، وقال له ارفع يديك، وقل الحمد لله الذي سلب هذا كسرى الملك الذي كان يزعم أنّه ربّ النّاس وكساها أعرابيا من بني مدلج.(الروض الأنف) للسهيلي. * ـ القافة: جمع قائف، وهو: من يتتبع آثار الأقدام على الرمال ويعرف النسب من الشبه(تفسير) ابن أبي حاتم. 74 ـ قصة هجرة الرّسولﷺ في سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير والروض الأنف للسهيلي. 75 ـ تاريخ دمشق لابن عساكر، الطبقات الكبرى لابن سعد، الإستيعاب لابن عبد البر والروض الأنيق في فضل الصديق للسيوطي.

وفي طريقهم نزلوا خيمة أمِّ معبد(*) الخزاعية وسمع صوت بمكة ينشد الأبيات:

جزى الله ربّ النّاس خير جزائه = = رفيقين حلاّ خيمتي أم معبدِ

هما نـزلا بالبرّ وارتحلا بـه = = فأفلح مَن أمسى رفيق محمّدِ

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها = = فإنّكم إن تسألوا الشّاة تشهد. 76

وصُول الرّسُولﷺ: عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة، قال: حدثني رجال، من قومي من أصحاب رسول اللهﷺ، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، وتوقعنا قدومه، كنا نخرج إذا صلينا

الصبح إلى ظاهر حرتنا، ننتظر رسول اللهﷺ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلا دخلنا، وذلك في أيام حارّة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس، فإذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من يهود، وقد رأى ما كنا نصنع، وإنما ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة(*)، هذا جدكم(*) قد جاء، قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر ﷺ في مثل سنه. وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك وركبه النّاس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول اللهﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك. 77

الرّسُولﷺ بِقُباء: ثم قدموا قُبَاء، على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتدّ الضّحَاء وكادت الشمس تعتدل وهو التاريخ فيما قال ابن هشام. 78 فأقام النّبيﷺ عندهم أربعة عشر يوما وأسس مسجد قباء وهو أول مسجد أسس بعد النبوّة ثم خرج فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها. جمع بهم. في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم ركب ﷺ ومعه النّاس حتى بركت به راحلته في مكان مسجده وكان مِرْبَدا(*) لغلامين يتيمين وهما سهل وسهيل فابتاعه منهما واتخذه مسجدا. وذلك في دار بني النّجار. 79

ﷺ

---

* ـ أم معبد: عاتكة بنت خالد إحدى بني كعب من خزاعة وزوجها أبو معبد يقال أن له رواية عن رسول الله ﷺ توفي في حياته ﷺ ولا يعرف اسمه وكان منزل أم معبد بقديد (الروض الأنف) للسهيلي. 76 ـ سيرة ابن هشام، الروض الأنف للسهيلي، سير أعلام النبلاء للذهبي و(حسنه) العلامة الألباني في فقه السيرة للشيخ للغزالي. * ـ الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج وهي: قيلة بنت كاهل بن عذرة، قوله هذا جدكم أي: حظكم وصاحب دولتكم الذي . تتوقعونه (فتح الباري شرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر العسقلاني. 77 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير، وإمتاع الأسماع للمقريزي. 78 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير والروض الأنف للسهيلي. * ـ المربد: هو الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة (عيون الأثر) لابن سيد الناس. 79 ـ زاد المعاد لابن قيم الجوزية.

فَرَح أهل المدينة بنبيّهم ﷺ: روى الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب ﷺ أنّه قال: ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ. وفي صحيح الترمذي للألباني عن أنس بن مالكﷺ قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء. وروى ابن أبي خيثمة عن أنس قال: شهدت يوم دخل رسول الله ﷺ المدينة فلم أر يومًا أحسن منه ولا أضوأ.(80) ومن

ذلك اليوم سميت(يثرب) بالمدينة النبوية وطيبة وطابة، فأصبحت وقد نوّرها مجيء المصطفىﷺ عاصمة لدولة الإسلام الأولى. فكان أوّل ما بدأ به الرّسولﷺ.

1) ـ بناء المسجد 2) ـ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار 3) ـ معاهدة اليهود.

قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108)﴾. التوبة (*)

وأول خطوة خطاها رسول الله ﷺ بعد ذلك هو إقامة المسجد النّبوي، وساهم في بنائه بنفسه. وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللّبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللّبن:

هَذَا الْحِمَالُ لاَ حِمَالَ خَيْبَرْ = = هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ

ويقول ﷺ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ

فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ. 81

قال ابن القيم: وجعلوا يرتجزون وهم ينقلون اللّبن ويقول بعضهم في رجْزِه:

لئن قعدنا والرّسول يعمل = = لذاك منا العمل المضلل.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63)﴾. الأنفال

ثم آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على المواساة يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر...

ﷺ

---

80 ـ عيون الأثر لابن سيد الناس. * ـ هو: المسجد النبوّي بالمدينة كما في صحيح مسلم عن عبد الرّحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن رسول الله ﷺ. 81 ـ صحيح البخاري، شرح السنة للإمام البغوي ومصنف عبد الرزاق.

فلما أنزل الله: ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ 6 / الأحزاب 82 رَد التوارث إلى الرّحم دون عقد الأخوّة. ثم وادع رسول الله ﷺ من بالمدينة من اليهود وكتب بينه وبينهم كتابا وبادر حبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام فدخل في الإسلام وأبى عامتهم إلا الكفر وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وحاربه الثلاثة فمنّ على بني قينقاع وأجلى بني النضير وقتل بني قريظة وسبى ذريتهم ونزلت (سورة الحشر) في بني النضير و(سورة الأحزاب) في بني قريظة. فلما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين الأنصار وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج وكان أولى بهم من أنفسهم، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة وصاحوا بهم من كل جانب والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح فأذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرضه عليهم، فقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ(39) ﴾. الحج (83) وهي أول آية نزلت في القتال، قال ابن عباس وابن جبير: نزلت عند هجرة رسول اللهﷺ إلى المدينة. 84

يوم بدر: أول مشهد شهده رسول اللهﷺ يوم بدر، يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان. 85 في السنة الثانية من الهجرة. قال ﷻ:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾، 123/ آل عمران وقال ﷻ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ(41)﴾ . الأنفال يوم الفرقان وهو يوم (بدر) الذي فرق الله به بين الحق والباطل، وأظهر الحق وأبطل الباطل. 86 ونصر المؤمنين نصرًا مؤزرًا مبينا.

غزوة أحد: ثم تلتها غزوة أحد، كانت في شوال سنة ثلاث، وقد رأى رسول الله ﷺ في منامه أنّ في سيفه ثلمة وأنّ بقرًا له تذبح وأنّه أدخل يده في درع حصينة، فتأولها أنّ نفرًا من أصحابه يقتلون وأنّ رجلاً من أهل بيته يصاب وأنّ الدرع الحصينة المدينة. 87

ﷺ

---

82 ـ زاد المعاد لابن قيم الجوزية والرّحيق المختوم للمباركفوري. 83 ـ زاد المعاد ابن قيم الجوزية 84 ـ تفسير القرطبي. 85 ـ السيرة النبوية لابن كثير. 86 ـ تيسير الكريم الرّحمن لعبد الرحمن السعدي. 87 ـ الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر.

ذِكر جُملة الغَزوَات:

وكان جميع ما غزَا رسول ﷺ بنفسه سبعًا وعشرين غزوة، منها غزوة ودان، وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بواط، من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة، من بطن ينبع، ثم غزوة بدر الأولى، يطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى التي قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بني سليم، حتى بلغ الكدر، ثم غزوة السويق، يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان، وهي غزوة ذي أمر، ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق،(88) ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق(89) من خزاعة، ثم غزوة الحديبية، فصده المشركون ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك. قاتل منها في تسع غزوات: بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر، والفتح وحنين، والطائف.(90) قال ﷻ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3)﴾ .الفتح وفي زاد المسير لابن الجوزي: كان يومَ الحديبية،(91) قاله الأكثرون. قال البراء بن عازب ﷺ: نحن نَعدُّ الفتح بَيعةَ الرِّضوان. وقال الشعبي: هو فتح الحديبية وقال الزهري: لم يكن فتحٌ أعظمَ من صُلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكَّن الإسلامُ في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خَلْقٌ كثير، وكَثُر بهم سواد الإسلامُ. وفي مدارك التنزيل للنّسفي: قيل هو فتح مكة. وقد نزلت مرجع رسول الله ﷺ عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) ﴾ .الفتح وفي تفسير الصنعاني، عن قتادة قال: بايعوا النبّي ﷺ على أن لا يفروا وهم يومئذ ألف وأربع مائة.

ﷺ

---

88 ـ كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس، قاله محمد بن إسحاق في السيرة وهي: الأحزاب التي حزّبها يهود وألبوا وجمعوا، قريشا وغطفان وأشجع وغيرهم، على حرب رسول الله ﷺ، فبعث الله ﷻ عليهم ريح الصبا، ففرقت كلمتهم وشتت جمعهم. راجع الآية ﴿ 9﴾ من سورة ﴿الأحزاب﴾ وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ» الصَّبا: الريح الشرقية، وهي القبول أيضًا، والريح الدبور: هي الغربية (شرح البخاري) لابن بطال. 89 ـ والتي قال الله ﷻ في عصبتها وبرأ أم المؤمنين من إفك ابن سلول، راجع الآية ﴿11﴾ من سورة﴿ النّور﴾ قال الإمام النسفي: هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وأصله الأفك وهو القلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها. 90 ـ ذكره ابن هشام في السيرة قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي.. وساق الحديث. 91 ـ قال الخطابي في أماليه سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل وفي الحديث أنّها بئر وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم. وعند مالك بن أنس أنها جميعها من الحرم. (معجم البلدان) لياقوت الحموي.

قال العلامة السعدي: وصار آخر أمرها أن صالحهم رسول الله ﷺ على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، وعلى أن يعتمر من العام المقبل، وعلى أنّ من أراد أن يدخل في عهد قريش وحلفهم دخل، ومن أحبّ أن يدخل في عهد رسول الله ﷺ وعقده فعل. وبسبب ذلك لما أمِنَ النّاس بعضهم بعضا، اتسعت دائرة الدعوة لدين الله ﷻ، فدخل النّاس في تلك المدة في دين الله أفواجًا، فلذلك سماه الله فتحًا، ووصفه بأنه فتح مبين أي: ظاهر جلي. 92

فَتح مَكّة: قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق في الحديبية بما استحلوا من خزاعة، وكانت في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول اللهﷺ في المدينة، وكان ذلك مما أهاج فتح مكة.(93) عن عائشة قالت: لقد رأيت رسول اللهﷺ غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبًا لم أره غضبه منذ زمان، وقال:« لاَ نَصَرَنِيَ اللَّهُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ » قالت: وقال لي: « قَوْلِي لأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ يَتَجَهَّزَا لِهَذَا الْغَزْوِ » فجاءا إلى عائشة، فقالا: أين يُرِيدُ رسول اللهﷺ؟ فقالت: لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان من الدهر.(94) وهذا الأمر كان سببا رئيسًا في نقض الصلح، قال ابن هشام في السيرة: ثم إنّ رسول الله ﷺ أعلم النّاس أنّه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجدّ والتهيّؤ وقالﷺ:« اللّهُمّ خُذْ الْعُيُونَ وَالأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتّى نَبْغَتَهَا فِي بِلاَدِهَا » فتجهز النّاس.. فدخل رسول اللهﷺ، مكة بعشرة آلاف مؤمن وقد خرجوا منها وهم قلة مستضعفون، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعودﷺ، قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وحول البيت ثلاثمائة وستون نُصُبًا، فجعل يطعنها بِعُودٍ معه كان بيده ويقول: ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81) ﴾ الإسراء

وفي فتح الباري لابن حجر وحسّنه، عن ابن إسحاق:..أنّ رسول الله ﷺ لما نزل مكة، واطمأن النّاس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعًا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها.. ثم وقف على باب الكعبة فخطب وفي صحيح الترمذي للألباني عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ خطب النّاس يوم فتح مكة فقال: « يَا أَيّهَا النَّاس إِنَّ اللّه قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّة(*) الْجَاهِلِيَّة، وَتَعَاظُمهَا بِآبَائِهَا، النَّاس رَجُلاَنِ: مُؤْمِن تَقِيّ كَرِيم عَلَى اللّه، وَفَاجِر شَقِيّ هَيِّن عَلَى اللّه، وَالنَّاس بَنُو آدَم، وَخَلَقَ اللّه آدَم مِنْ تُرَاب ». قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) ﴾. الحجرات

ولما أسلم أبو سفيان قال: العباس قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا، قال ﷺ:« نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ ».(95) وفي دلائل النبوّة للإمام البيهقي عن عبد الله بن أبي بكر وغيره، قالوا: وكان فتح مكة في عشر بقيت من شهر رمضان سنة ثمان.

---

92 ـ تيسير الكريم الرّحمن لعبد الرّحمن السعدي. 93 ـ سيرة ابن هشام، الروض الأنف للسهيلي، عيون الأثر لابن سيد الناس وسيرة الأمين المأمون لعلي الحلبي. 94 ـ مسند أبي يعلى و(حسّنه) حسين سليم أسد. (*) ـ عُبِّيَّة وعِبِّيَّة: أي كِبر وفخر وعِبِّيَّةُ الجاهلية نَخْوَتُها.(لسان العرب) لابن منظور. 95 ـ الصحيحة للألباني، زاد المعاد لابن القيم، السيرة النبوية لابن كثير، سيرة ابن هشام والروض الأنف للسهيلي.

قال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159) ﴾. آل عمران **قال صاحب الرحيق المختوم، يمكن تقسيم العهد المدني إلى ثلاث مراحل: 1). مرحلة تأسيس المجتمع الإسلامي، وتمكين الدعوة الإسلامية، وقد أثيرت في هذه المرحلة القلاقل والفتن من الداخل، وزحف فيها الأعداء من الخارج، ليستأصلوا شأفة المسلمين، ويقلعوا الدعوة من جذورها. وقد انتهت هذه المرحلة بتغلب المسلمين وسيطرتهم على الموقف مع عقد صلح الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة. 2). مرحلة الصلح مع العدو الأكبر، والفراغ لدعوة ملوك الأرض إلى الإسلام، وللقضاء على أطراف المؤامرات. وقد انتهت هذه المرحلة بفتح مكة المكرمة في رمضان سنة ثمان من الهجرة. 3). مرحلة استقبال الوفود، ودخول الناس في دين الله أفواجًا. وقد امتدت هذه المرحلة إلى وفاة الرّسول ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة. 96 روى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ أن نبّي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النّجاشي وإلى كلّ جبّار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنّجاشي الذي صلّى عليه النبّي ﷺ. قال ابن إسحاق في السيرة: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه قال الله تعالى:﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا(2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3) ﴾. النصر وقال: الإمام الطبري في جامع البيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال لمّا نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) ﴾قال رسول اللهﷺ:« نُعِيَتْ إليَّ نَفْسِي، كأنّي مَقْبُوضٌ فِي تِلكَ السَّنَةِ». وبعد فتح مكة وغزوة حنين والطائف وتبوك وبعد الانتصارات التي حققها المسلمون، وإرساء قواعد الدين، جاءت حجّة الوداع بعد حجّة أبي بكرﷺ .(97) وأنزل اللهﷻ هذه الآيات من أول سورة التوبة: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(1) فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾. إلى آخر القصة قال: الحافظ ابن كثير في السيرة، والمقصود أن رسول الله ﷺ بعث عليًا بعد أبى بكر الصديق ليكون معه ويتولى علي بنفسه إبلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله ﷺ، لكونه ابن عمّه من عصبته.**

ﷺ

---

96 ـ الرحيق المختوم للمباركفوري. 97 ـ قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول اللهﷺ بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم.(سيرة ابن هشام، السيرة لابن كثير والروض الأنف للسهيلي).

حَجة الوَدَاع: عن عائشة زوج النبّيﷺ قالت خرج رسول اللهﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة.(98) قال ابن هشام في السيرة: فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ويقال سباع ابن عرفطة الغفاري، وروى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد اللهﷺ أنّ رسول اللهﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في النّاس في العاشرة أنّ رسول اللهﷺ حاج، فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتم برسول اللهﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول اللهﷺ كيف أصنع قال ﷺ:« اغْتَسِلِي وَاسْتَثْفِرِي(*) بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي » فصلّى رسول اللهﷺ في المسجد ثم ركب القصواء(*) حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصره بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول اللهﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به فأهل بالتوحيد« لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ» وأهلّ النّاس بهذا الذي يهلّون به فلم يرد رسول اللهﷺ عليهم شيئا منه ولزم رسول اللهﷺ تلبيته قال جابرﷺ لسنا ننوي إلا الحجّ لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ إلى مقام إبراهيمعليه السلام فقرأ: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾. 125/ البقرة فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان يقرأ في الركعتين ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(1)﴾ و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ(1) ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلمّا دنا من الصفا قرأ: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. 158/ البقرة « أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ». فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبّره وقال: « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شيء قَدِيرٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ». ثم دعا بين ذلك قال: مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال: « لَوْ أَنِّى اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْىَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً ». فقام سراقة بن مالك فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد فشبك رسول اللهﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال:« دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ - مَرَّتَيْنِ - لاَ بَلْ لأَبَدِ أَبَدٍ ».. ثم أجاز رسول اللهﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب النّاس وقال ﷺ: « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا في شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلاَ كُلُّ شَيءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ

---

98 ـ مسند الإمام أحمد، السيرة لابن كثير، سيرة ابن هشام، الروض الأنف للسهلي و(صححه) الشيخ شعيب الأرناؤوط. * ـ اسْتَثْفِرِي: أي اجعلي موضع خروج الدم عِصابةً تمنع الدم تشبيهاً بوضع اللجام في فم الدابة. (لسان العرب) لابن منظور. * ـ القصواء، والجدعاء،

ناقة رسول اللهﷺ وهي العضباء والقصواء ولم تكن جدعاء ولا عضباء ولا قصواء وإنما هن ألقاب لها كما ذكره أهل السير.(تاج العروس) للزَّبيدي.

مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ. فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ. وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ». قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعه إلى السماء وينكتها إلى النّاس « اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ».. وعن أنس بن مالكﷺ قال: لما رمى رسول اللهﷺ الجمرة ونحر نُسكه وحلق ناول الحالق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الأنصاريﷺ فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فقال: « احْلِقْ ». فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال: « اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ ». ونحرﷺ ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليًا فنحر ما غَبَر(*) وأشركه في هديه ثم أمر من كل بَدَنَة(*) ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول اللهﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر.. 99 وعن جابرﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: « كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ وَكُلُّ مُزْدَلِفَةَ مَوْقِفٌ وَمِنًى كُلُّهَا مَنْحَرٌ وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ ».(100) وقال ابن إسحاق في السيرة: فقضى رسول اللهﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطوافٍ بالبيتِ وما أحلّ لهم من حجهم وما حرّم عليهم فكانت حجّة البلاغ وحجّة الوداع وذلك أنّ رسول اللهﷺ لم يحجّ بعدها ، وكان الرّجل الذي يصرخ في النّاس بقول رسول اللهﷺ وهو بعرفة، ربيعة بن أميّة بن خلف.

قال ﷻ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ 03/ المائدة قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: هذه أكبر نعم اللهﷻ، على هذه الأمة حيث أكمَل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبّي غير نبيّهم، صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبيّاء. وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحلّه، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلاّ ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف، كما قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾. 115/ الأنعام أي: صدقا في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنّواهي، فلما أكمِل الدين لهم تمت النّعمة عليهم. لما نزلت ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وذلك يوم الحجّ الأكبر ، بكى عمرﷺ، فقال له النّبيﷺ:« مَا يُبْكِيكَ »؟ قال: أبكاني أنّا كنّا في زيادة من ديننا، فأما إذ أُكمِل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص. فقالﷺ: «صَدَقْتَ ». 101

ﷺ

---

* ـ غَبَرَ يغبر، إذا بقي والغابر الباقي. (إصلاح المنطق) لابن السكيت. * ـ البَدَنَةُ: الناقة والبقرة والبعير الذَّكر مما يجوز في الهدْي والأَضاحي وهي بالبُدْن أَشْبَه ولا تقع على الشاة سمِّيت بَدَنةً لِعِظَمِها وسِمَنِها وجمع البَدَنةِ البُدْن وفي التنزيل العزيز، الآية:﴿36 ﴾من سورة ﴿الحج﴾(لسان العرب) لابن منظور. 99 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، سنن أبى داود، سنن ابن ماجه

وسنن الدارمى، 100 ـ السنن الكبرى والصغرى للبيهقي، مسند عبد بن حميد، سنن الدارمى و(صححه) حسين سليم أسد. 101 ـ الحديث في مصنف ابن أبي شيبة.

المُعجزة(*) الخالدة: قال ﷻ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾ . الإسراء

وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرّسول وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنّهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه.(102) فالقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله. 103 وفي صحيحين عن أبي هريرةﷺ أنّ رسول اللهﷺ قال: « مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِىَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَي فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال العلامة ابن باديس في تفسيره للحديث: غير أنّ آيته الخالدة العامّة الدائمة كعموم رسالته ودوامها هي: القرآن العظيم وهو الوحي الذي أوحاه الله إليه، فهي المعوَّل عليها في دوام الحجة على تعاقب العصور والأجيال، إذ لا يقوم غيرها مقامها في بقائها مشاهدة لجميع النّاس، ولذا حصر آيته فيها فقال ﷺ:« وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ ». 104

ومعجزاته ﷺ فاضت بها كتب السيرة والتاريخ مما لا ينكره إلاّ جاحد. وفي دلائل النبوّة للإمام البيهقي قال: فإنّه ﷺ أكثر الرّسل آياتٍ وبيناتٍ وذكر بعض أهل العلم أنّ أعلام نبوته تبلغ ألفا. وقال الإمام المقريزي: فقد بينا في كتاب (الأصول والإملاء لأنوار الفجر) ألف معجزة جمعناها للنبيّ ﷺ، منها ما هو في القرآن قد تواتر، ومنها ما نقل آحادًا، ومجموعها خرق للعادة على يديه ﷺ وكانت صورة رسول الله ﷺ وهيئته وسمته وشمائله، تدل العقلاء على صدقه، ولهذا قال عبد الله بن سلام ﷺ: (فلمّا رأيت وجهه عرفت أنّه ليس بوجه كذّاب)، ولذا كان من سمع كلامه، ورأى آدابه، لم يدخله شك، وقد كان في صغر سنّه وبدء أمره، يعرف بالأمانة والصدق وجميل الأخلاق. 105

ﷺ

---

* ـ المعجزة: واحدة معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم، وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها..(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي. 102 ـ تيسير الكريم الرّحمن لعبد الرّحمن السعدي. 103 ـ معالم التنزيل للبغوي، جامع البيان للطبري وتفسير القرآن العظيم لابن كثير. 104 ـ مجالس التذكير لعبد الحميد بن باديس. 105 ـ إمتاع الأسماع لعلي المقريزي.

سُقيا النبيّ ﷺ: قال ابن هشام(*) في السيرة: حدثني من أثق به قال: أقحط أهل المدينة، فأتوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك إليه فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله ﷺ:« اللّهُمّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا » فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل(*) فقال رسول الله ﷺ: « لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَسَرّهُ » فقال له بعض أصحابه كأنّك يا رسول الله أردت قوله:

وأبيضَ يُستسقى الغَمَام بوجهه = = ثِمالُ(*) اليتامى عِصْمَةٌ للأرامل.

قال: « أَجَلْ ». 106

انشقاق القمر: قال ﷻ: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) ﴾. القمر عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: رأيت القمر منشقا شقين مرتين بمكة، قبل مخرج النبيّ ﷺ، شقة على أبي قبيس وشقة، على السويدا، فقالوا: سحر القمر، فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ(1) ﴾. 107 وفي صحيح الإمام البخاري عن أنس بن مالك ﷺ، أنّ أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما. وكان ذلك فيما ذُكر على عهد رسول الله ﷺ وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أنّ كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم ﷺ انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوّته، فلمّا أراهم، أعرضوا وكذّبوا، وقالوا: هذا سحر مستمرّ، سحرنا محمد. فقال الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ(2) ﴾. القمر 108

أزواجُه ﷺ: أمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ قال ابن هشام في السيرة: فهؤلاء اللاتي بنى بهنّ رسول الله ﷺ إحدى عشرة، فمات قبله منهن اثنتان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وكن تسعا: عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وجويرية بنت الحارث وصفية بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

يا أمهات المؤمنين بربّهم = = طوبى لكن بصحبة المختـار

قد خصّكنّ الله بالشرف = = الذي ما مثله وبرفعة المقدار

فزتن بالهادي البشير محمد = = خير الأنام وسيّد الأبـرار

مني عليكنّ السلام المرتضى = = ما غرّد القمري في الأسحـار. 109

ﷺ

---

* ـ أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، هو الذي جمع سيرة رسول الله ﷺ من: " المغازي والسير" لابن إسحاق وهذبها ولخصها وهي الموجودة بأيدي النّاس المعروفة بسيرة ابن هشام (وفيات الأعيان) لابن خلكان. * ـ الإكليلُ: التاجُ (الصحاح في اللغة) للجوهري و(القاموس المحيط) للفيروزابادي. * ـ ثِمالُ قومه، أي غياثٌ لهم يقوم بأمرهم (المحيط في اللغة) لابن عباد و(الصحاح في اللغة) للجوهري. 106 ـ البيت يشير إلى ما أخرجه ابن عساكر عن جَلْهَمَة بن عُرْفُطَة أن أبا طالب استسقى لقومه بالنبّي ﷺ وهو

غلام، فسقوا. 107 ـ تفسير عبد الرزاق الصنعاني. 108 ـ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري. 109 ـ المقتفى من سيرة المصطفى للحسن بن عمر.

أولاده ﷺ: من خديجة رضي الله عنها قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلاّ إبراهيم، القاسم وبه كان يكنى، الطاهر والطيب وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، عليهم السلام. 110 وأن أكثر أهل النّسب على أن عبد الله هو الطيب والطاهر بثلاثة أسماء.(111) وقال ابن القيم: والصحيح، أنّهما لقبان له، والله أعلم. ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سُرِّيَّتِهِ "مارية القبطية" سنة ثمان من الهجرة، وبشره به أبو رافع مولاه فوهب له عبدًا. ومات طفلا قبل الفِطام. وكل أولاده ﷺ توفي قبله إلاّ فاطمة فإنّها تأخرت بعده بستة أشهر فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من الدرجات ما فُضِّلَتْ به على نساء العالمين. 112

آخر البُعُوث: قال ابن إسحاق: وبعث رسول اللهﷺ أسامة بن زيد (113) إلى الشام، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم(*) البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز النّاس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون قال ابن هشام: وهو آخر بعث بعثه رسول اللهﷺ. قال أسامة: ولما ثقل برسول اللهﷺ، هبطت وهبط النّاس معي إلى المدينة، فدخلت على رسول اللهﷺ، وقد أصمت ، فلا يتكلم. وجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها علي، أعرف أنّه يدعو لي. 114

شَكْوَى النبيّ ﷺ: قال ابن إسحاق في السيرة: فبينا النّاس على ذلك ابتدئ رسول اللهﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد به من كرامته ورحمته في ليالٍ بقين من صفر أو في أوّل شهر ربيع الأول فكان أول ما ابتدئ به من ذلك فيما ذكر لي، أنّه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف اللّيل فاستغفر(*) لهم، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك. 115 وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول اللهﷺ في اليوم الذي بدئ فيه، فقلت: وارأساه، فقال: « وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ، فَهَيَّأْتُكِ وَدَفَنْتُكِ » قالت: فقلت غيرى: كأني بك في ذلك اليوم عروسًا ببعض نسائك. قالﷺ: « وَأَنَا وَارَأْسَاهْ، ادْعُوا لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ لأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ، وَيَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ ». 116 وفي سيرة ابن هشام، قالت عائشة رضي الله عنها: فتبسّم رسول اللهﷺ وتتامّ به وجعه وهو يدور على نسائه حتى اسْتَعَزّ(*) به وهو في بيت ميمونة رضي الله عنها فدعا نساءه فاستأذنهنّ

---

110 ـ سيرة ابن هشام والروض الأنف للسهيلي. 111 ـ إمتاع الأسماع لعلي المقريزي. 112 ـ زاد المعاد لابن قيم الجوزية. 113 ـ بعثه رسولﷺ إلى الشام لنصرة الإسلام والمسلمين وليثأر لأبيه، زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحةﷺ (شهداء معركة مؤتة). * ـ تخوم: أي معالمها وحدودها واحدها تخم.(النّهاية في غريب الأثر) لابن الأثير. 114 ـ مسند الإمام أحمد، سيرة ابن هشام، سيرة ابن كثير، الروض الأنف للسهيلي و(صححه) الألباني في فقه السيرة للغزالي. * ـ عن أبي مويهبةﷺ أنّ رسول اللهﷺ استغفر لأهل البقيع فقال:« السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ لِيَهْنِئَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ أَقْبَلَتْ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ آخِرُهَا

أَوَّلَهَا، الآخِرَةُ شَرّ مِنْ الأُولَى » ثم قال ﷺ:« يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إنّي قَدْ أُوتِيت مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا، ثُمّ الْجَنّةُ فَخُيّرْت بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبّي وَالْجَنّةِ » قال فقلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة قالﷺ:«وَاَللّهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ لَقَدْ اخْتَرْت لِقَاءَ رَبّي وَالْجَنّةَ» ثم أستغفر لأهل البقيع ثم أنصرفﷺ.(السيرة). 115 ـ سيرة ابن هشام، الروض الأنف للسهيلي، السيرة النبوية لابن كثير وعيون الأثر لابن سيّد الناس. 116 ـ مسند الإمام أحمد، سنن النسائي الكبرى، دلائل النبوة للبيهقي، الأحكام الشرعية للإشبيلي و(صححه) الألباني والأرناؤوط. * ـ اسْتَعَزّ: أي اشتدّ به المرضُ وأشرف على الموت يقال عَزَّ يَعَزُّ بالفتح.(لسان العرب) لابن منظور.

فيّ أن يُمرّض في بيتي فأذنّ له. وعن أمّ المؤمنين، أيضا أنّها قالت أنّ رسول اللهﷺ قال: في مرضه « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلّ بِالنَّاسِ » قالت: عائشة قلت: إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع النّاس من البكاء فمُر عمر فليصل، فقال:« مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلّ لِلنَّاسِ » قالت عائشة فقلت: لحفصة قولي له إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع النّاس من البُكاء فمُر عمر فليصل للنّاس ففعلت حفصة فقالﷺ: « مَهْ إنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلّ لِلنَّاسِ ».117 وفي صحيح الإمام البخاري قالﷺ:« هَرِيقُوا عَلَي مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ(*) لَعَلّي أَعْهَدُ إلَى النَّاسِ » وَأُجْلِسَ في مِخْضَبٍ لحفصة زوج النبيّﷺ ثم طَفِقْنَا نصُبّ عليه تلك حتى طَفِقَ يُشِيرُ إلينا أن قد فَعَلْتُنَّ، ثم خرج إلى النّاس. فلما دخل أبو بكر في الصلاة وجد رسول اللهﷺ من نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين(*) ورجلاه تخطان في الأرض قالت: فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر فأومأ إليه رسول اللهﷺ قم مكانك، فجاء رسول اللهﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر، قالت: فكان رسول اللهﷺ يصلى بالنّاس جالسا وأبو بكر قائما، يقتدي أبو بكر بصلاة النّبيﷺ ويقتدي النّاس بصلاة أبي بكر.(118) وعن أنسﷺ لما كان يوم الاثنين الذي قبض فيه رسول اللهﷺ خرج إلى النّاس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول اللهﷺ فقام على باب عائشة فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول اللهﷺ حين رأوه فرحا به، وتفرجوا عنه فأشار إليهم أن أثبتوا على صلاتكم، وتبسم رسول اللهﷺ سرورا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم. قال أنس: وما رأيت رسول اللهﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة، ثم رجع وانصرف النّاس، وهم يرون أن رسول اللهﷺ، قد أفاق من وجعه فرجع أبو بكر إلى أهله بالسّنح (*) فاشتدّ برسول اللهﷺ وجعه.(119)عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي. 120

وفَاةُ النبيّﷺ وفِراقه: وكان ﷺ يكثر أن يقول قبل أن يموت:« سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبَ إِلَيْكَ » قالت: عائشة، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الكلمات التي أحدثتها تقولها؟ قال: « جُعِلَتْ لِي عَلاَمَةً فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا »:﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. 121

---

117 ـ صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، موطأ الإمام مالك، سنن الترمذي، السنن الكبرى للنسائي ودلائل النبوّة للبيهقي. * ـ أَوْكِيَتُهُنَّ: الوِكاء: رباط القِرْبة وغيرها.(المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيّده. و(كتاب العين) للخليل بن أحمد. * ـ هما: العبّاس وعلي بن أبي

طالب رضي الله عنهما كما في(صحيح البخاري). 118 - صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، معرفة السنن والآثار للبيهقي والسنن الكبرى للنسائي. * - السنح: منازل بني الحارث بن الخزرج بالمدينة بينها وبين منزل رسول الله ﷺ ميل.(معجم ما استعجم) لعبد الله البكري. 119 - سيرة ابن هشام، الروض الأنف للسهيلي، مسند البزار و(صححه) العلامة الألباني في فقه السيرة للشيخ الغزالي. 120 - صحيح مسلم، إمتاع الأسماع للمقريزي والشمائل الشريفة للسيوطي. 121 - صحيح مسلم، مُصنف ابن أبي شيبة، الدعوات الكبير للبيهقي، جامع الأحاديث للسيوطي وكنز العمال للمتقي الهندي.

وعنها قالت: رجع رسول اللهﷺ ذلك اليوم فاضطجع في حجري فدخل علي رجل(*) من آل أبي بكر ، وفي يده سواك أخضر فنظر رسول اللهﷺ، نظرا عرفت أنه يريده قلت: يا رسول الله، أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال: « نَعَم » قالت: فأخذته فألنته ثم أعطيته إيّاه فاستنّ به كأشّد ما رأيته استنّ بسواك قبلُ ثم وضعه. 122 وعنها أيضا قالت: إنّ رسول اللهﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه ويقول:« لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ » ثم نصب يده فجعل يقول: « فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى » حتى قبض ومالت يده. 123 وأنّ عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ، يقول قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ ».(124) ثم نصب يده فجعل يقول:« فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى ثَلاَثًا » حتى قبض ومالت يده.(125) قالت: ووجدت رسول اللهﷺ ، يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول: « بَلِ الرَّفِيقُ الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ » قالت: فقلت: خيّرت فاخترت والذي بعثك بالحق، قالت وقبض رسول اللهﷺ. 126 قال: ابن عبد البّر في الإستيعاب: قبضﷺ يوم الاثنين ضحى في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة. وعن ابن عباسرضي الله عنه قال: أقام رسول اللهﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وبالمدينة عشرًا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.(127) وعن عائشة أم المؤمنين قالت: توفي رسول اللهﷺ يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء.(128) وعن أبي بردةرضي الله عنه، قال: دخلت على عائشة فأخرجت إليّ إزارا(*) غليظًا من التي تصنع باليمن، وكساء(*) من هذه الأكسية التي تدعونها الْمُلَبَّدَةَ(*) فأقسمت: لَقُبِضَ رسول اللهﷺ فيهما. 129

ﷺ

---

* - هو: عبد الرّحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، كما في:(الطبقات الكبرى) لابن سعد. 122 - مسند الإمام أحمد، مسند أبي يعلى، السنن الكبرى للنسائي، سيرة ابن هشام، الروض الأنف للسهيلي و(حسنه) الأرناؤوط. 123 - صحيح البخاري ومسند الصحابة في الكتب التسعة(مسند عائشة رضي الله عنها). 124 - صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، موطأ الإمام مالك، مسند الإمام أحمد وسنن النسائي الكبرى. 125 - صحيح البخاري، دلائل النبوة للإمام البيهقي، شرح السنة للإمام البغوي والأحكام الشرعية الكبرى للإشبيلي. 126 - صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، السنن الكبرى للنسائي، المعجم الكبير للطبراني، مسند أبي يعلى و(حسنه) الأرناؤوط. 127 - صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، دلائل النبّوة للإمام للبيهقي وشرح السنة للإمام البغوي. 128 - مسند الإمام أحمد، المعجم الأوسط للطبراني، السيرة النبوية لابن كثير إمتاع الأسماع للمقريزي و(حسنه) الشيخ الأرناؤوط. * - إزارا: ما يلبس على أسافل البدن - كساء: هو الثوب الذي يلبس - ملبدًا: مرقعا أو الملبد الكساء الغليظ الذي يركب بعضه على بعض - تعليق د.

مصطفى ديب البغا على (صحيح البخاري). 129 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، سنن أبي داود، سنن ابن ماجة ومُصنف ابن أبي شيبة.

وعن أنسﷺ قال: لما ثقل رسول اللهﷺ، قالت: فاطمة(*) رضي الله عنها واكرب أبتاه. فقال لهاﷺ: « لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ »، فلما مات، قالت: يا أبتاه، أجاب ربًا دعاه، يا أبتاه، جنّةُ الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه، من ربّه ما أدناه. 130 وفي سنن الدارمي عن عكرمةﷺ قال: توفي رسول اللهﷺ يوم الاثنين فحبس بقيّة يومه وليلته والغد حتى دفن ليلة الأربعاء. وتولى غسله علي والعباس عمّه، والفضل، وقثم، ابنا العباس، وأسامة بن زيد مولاه، وشقران مولاه أيضًا ﷺ (131) وجعل عليﷺ يقول: بأبي أنت وأمي طبت حيّا وميّتا.(132) وفي الموطأ: عند غسلهﷺ أرادوا نزع قميصه، فسمعوا صوتا يقول: لا تنزعوا القميص، فلم ينزع القميص، وغسّل وهو عليه ﷺوصلّى النّاس عليه أفذاذا(*) لا يؤمهم أحد. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كُفن رسول اللهﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية(*) من كرسف(*) ليس فيها قميص ولا عمامة. وعنها قالت: لما قبض رسول اللهﷺ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكرﷺ: سمعت من رسول اللهﷺ شيئا ما نسيته، قال: « مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ» ادفنوه في موضع فراشه. (133) وحضر أبو طلحةﷺ فلحد لرسول اللهﷺ كحفر أهل المدينة، كما في سيرة ابن إسحاق. وقالت عائشة رضي الله عنها: ما علمنا بدفن رسول اللهﷺ حتى سمعنا صوت المساحي(*) من جوف اللّيل، ليلة الأربعاء.(134) و عند الإمام البخاري في صحيحه، قال أنسﷺ: فلما دفناه قالت لي فاطمة: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسولﷺ التراب ؟!.(*) وأخذت رضي الله عنها قبضة من تراب القبر وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمد = = أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

صبّت علي مصائب لـو أنّها = = صبّت على الأيّام عدن لياليا. 135

ﷺ

---

* ـ عن عائشة: أنّ رسول اللهﷺ دعا فاطمة ابنته في وجعه الذي توفي فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت، قالت: فسألتها عن ذلك فقالت أخبرني رسول اللهﷺ أنه يقبض في وجعه هذا فبكيت ثم أخبرني أني أول أهله لحاقا به فضحكت.(السنن الكبرى) للنسائي.

130 ـ صحيح البخاري، السنن الكبرى للبيهقي، المنتخب من مسند عبد بن حُمَيد وشرح السنة للإمام البغوي. 131 ـ جوامع السيرة لابن حزم. 132 ـ مصنف ابن أبي شيبة، والخصائص الكبرى للسيوطي. * ـ أفذاذا أي افرادا. (الزاهر) للأزهري. * ـ سَحُول: قرية من قُرى اليمن يُحْمل منها ثيابُ قُطْنٍ بِيضٌ تسمى السَّحُولِيَّة (لسان العرب) لابن منظور. * ـ الكرسف: القطن: (كتاب العين) للفراهيدي. 133 ـ صحيح الترمذي للعلامة الألباني شرح السنة للإمام البغوي ومشكاة المصابيح للتبريزي. * ـ المساحي: جمعُ مِسْحاةٍ وهي المِجْرَفَة من الحديد (لسان العرب) لابن منظور. 134 ـ مسند الإمام أحمد، مصنف ابن أبي شيبة، مصنف عبد الرزاق والسنن الكبرى للبيهقي. * ـ ولسان حال أنسﷺ: ما طابت ولن تطيب. 135 ـ ديوان علي بن أبي طالب ﷺ، عيون الأثر لابن سيد الناس وسلوة الكئيب بوفاة الحبيب لابن ناصر الدين الدمشقي.

قال: أنس ﷺ، لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول اللهﷺ المدينة، أضاء منها كل شيء، فلمّا كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن النبيّﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا. 136

طِبتَ حيًا ومَيّتا: صدم الصحابة، بوفاة نبيّهمﷺ حتى ما دروا ما فعلوا من جلل الخطب وهول الفاجعة .. ومن شدة حبّهم لرسول الله ﷺ وتعلقهم به نسوا ﷺ في لحظة الفراق أنّ رسول اللهﷺ بشر يطرأ عليه من حال البشر كالمرض والوفاة، وودوا لو بقي معهم فلا يفارقهم إلى حين..!! ولأن سنّة الله لا تتبدل ولا تتغير. نفذ أمر الله ﷻ. فمنهم من أخرس لسانه، ومنهم من لم تحمله قدماه، ومنهم من توعد من يقول أنّ رسول الله ﷺ قد مات..!! كما ذُكر عن عمر ﷺ وأقبل أبو بكر ﷺ حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم النّاس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول اللهﷺ في بيت عائشة ورسول اللهﷺ مسجى في ناحية البيت عليه برد حبره، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول اللهﷺ، ثم قبله وقال، بأبي أنت وأمي ـ طِبْتَ حَيّا ومَيِّتا (137) ـ أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موتة أبدا. ثم رد البرد على وجه رسول اللهﷺ ثم خرج وعمر يكلّم النّاس، فقال: على رسلك أنصت، فأبى إلاّ أن يتكلم، فلمّا رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على النّاس، فلمّا سمع النّاس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيّها النّاس، إنّه من كان يَعبُد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144) ﴾. آل عمران قال الزهري: وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس قال:... والله لكأنّ النّاس لم يعلموا أنّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه النّاس كلّهم فما أسمع بشرًا من النّاس إلاّ يتلوها. وقال سعيد بن المسيِّب: أنّ عمر قال: والله ما هو إلاّ أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، أنّ النبيّﷺ قد مات. 138

وفي الروض الأنف للسهيلي عن أبي ذؤيب الهذلي قال: قدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام فقلت: مه؟ فقالوا: قبض رسول اللهﷺ فجئت المسجد فوجدته خاليا، فأتيت رسول اللهﷺ فأصبت بابه مرتجًا، وقيل هو مسجى فدخلا به أهله فقلت: أين النّاس؟ فقيل في سقيفة بني ساعدة، صاروا إلى الأنصار، فجئت إلى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش، ورأيت الأنصار فيهم سعد بن عبادة، وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ منهم، فآويت إلى قريش، وتَكلمَت الأنصَار، فأطَالوا الخِطاب وأكثَرُوا الصَواب وتكلم أبو بكر ﷺ فلِلّه دَرُّه مِن رجُلٍ لا يُطِيل الكَلام ويَعلمُ مواضِع فَصلِ الخِطاب والله لقَد تكَلّم بِكلام لا يَسمعُه سَامِع إلاّ انقَادَ لهُ ومَال إليه ثم تَكلّم عُمر ﷺ بَعدهُ دُون كَلامِه ومَدّ يَده فَبَايَعهُ وبَايعوهُ ورَجع أبُو بَكرٍ ورَجعتُ مَعه. قال أبو ذؤيب: فشهدت الصلاة على محمد ﷺ.

ﷺ

---

136 ـ مسند الإمام أحمد، مسند أبي يعلى، مصنف ابن أبي شيبة، صحيح سنن الترمذي وصحيح سنن ابن ماجة، للألباني. 137 ـ صحيح البخاري، السنن الكبرى للبيهقي، مجمع الزوائد للهيثمي جامع الأصول لابن الأثير وسيرة ابن هشام. 138 ـ صحيح البخاري، مستدرك الحاكم، مصنف عبد الرزاق، دلائل النبوة للبيهقي، جامع الأحاديث السيوطي وسيرة ابن هشام.

ولما توفي رسول الله ﷺ قال النّاس: ما كنا نظن أنّ رسول اللهﷺ يموت حتى يظهر على الأرض، وخرج عمرﷺ فقال: والله ما مات رسول اللهﷺ ولا يموت، وإنّما تغيّب كما غاب موسى بن عمران أربعين ليلة ثم يعود، والله ليقطعن أيدي قوم وأرجلهم. وقال أبو بكرﷺ: بل قد نعاه الله إلينا فقال:

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (30) ﴾. الزمر فقال عمرﷺ: والله لأكني ما قرأتها قط. 139 ومما قاله عمر بعد ذلك فيما كان منه في أبيات منها:

لعمري لقد أيقنت أنّك ميت = = ولكنما أبدى الذي قلته الجزع

وقلت يغيب الوحي عنّا لفقده = = كما غاب موسى، ثم يرجع كما رجع

وكان هواي أن تطول حياته = = وليس لحي في بقا ميت طمع. 140

أعظَمُ المصَائِب: عن عبد الرّحمن بن سابط، عن أبيه، قال: قال رسول اللهﷺ: « إِذَا أُصِيبَ أَحَدُكُمْ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُ ». 141 وفي الموطأ من حديث عبد الرّحمن بن القاسم قال: قال رسول اللهﷺ: « لِيُعَزِّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمْ، الْمُصِيبَةُ بِي ». 142 ولأبي العتاهية:

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلـد = = واعلم بأن المرء غير مخلد

إذا ذكرت مصيبةً تشجى بها = = فاذكر مصابك بالنّبي محمد. 143

قال ابن إسحاق في السيرة: لما توفي رسول اللهﷺ، عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة تقول: لما توفي رسول الله ﷺ، ارتدّت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في اللّيلة الشاتية لفقد نبيّهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبي بكر ﷺ. وقال ابن هشام، أنّ أكثر أهل مكة لما توفي رسول اللهﷺ، هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك، فقام سهيل بن عمرو ﷺ(*) فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ، وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلاّ قوة فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع النّاس وكفوا عمّا هموا به، فهذا المقام الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب:« إِنّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لاَ تَذُمّهُ ». 144

ﷺ

---

139 ـ تاريخ اليعقوبي (الوفاة). 140 ـ الروض الأنف للسهيلي (ما حدث للصحابة عقب وفاتهﷺ). 141 ـ الصحيحة الألباني، المعجم الكبير للطبراني ومصنف عبد الرزاق. 142 ـ موطأ الإمام مالك وصحيح الجامع للألباني. 143 ـ أحسن ما سمعت لأبي منصور الثعالبي. *ـ لما أُسِر سُهيل بن عمروﷺ قال عمرﷺ يا رسول الله انزع ثَنيّتيه يُدلَعُ لِسَانُهُ فلا يقوم عليك خطيبًا أبدًا فقال رسول اللهﷺ: « لاَ أُمَثّلُ بِهِ فَيُمَثّلَ اللّهُ بِي وَإِنْ كُنْت نَبِيًّا، وَلَعَلّهُ يَقُومُ مَقَامًا لاَ تَكْرَهُهُ» فقام سُهيل بن عمرو حين جاءه وفاة النّبيّﷺ بخُطبَة أبي بكرﷺ بمكة، كأنه كان يسمعها. قال عمرﷺ حين بلغه كلام سُهيل: أشهد إنّك لرسُولُ الله.(مغازي الواقدي) و(سيرة ابن هشام). 144 ـ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير والروض الأنف للسهيلي.

عن أنسﷺ قال: قال أبو بكرﷺ بعد وفاة رسول اللهﷺ، لعمرﷺ انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول اللهﷺ يزورها فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها ما يبكيك، ما عند الله خير لرسول اللهﷺ، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أنّ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكنّي أبكي أنّ الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها. 145

ومما قالته صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها تبكي رسول اللهﷺ:

فلو أنّ ربّ العرش أبقاك بيننا == سعدنا و لكن أمره كـان ماضيَا

عليك من الله السلام تحيـّة == وأدخلت جنّات من العدن راضيَا. 146

وقال أبو بكر الصديق ﷺ:

لمـا رأيت نبيّنا متجنـدلاً = = ضاقت عليَّ بعرضهن الدور

وارتعتُ روعةَ مستهامٍ والهٍ = = والعظم مني واهنٌ مكسـور

أعتيقُ ويحك إن حِبك قد ثوى = = وبقيت منفرداً وأنت حسير

يا ليتني من قبل مَهْلِك صاحبي = = غُيِّبتُ في جدث، عليَّ صُخور

فلتحدثن بدائـعٌ مـن بعده = = تعيا بهـن جوانحٌ وصـدور. 147

وروى ابن هشام في السيرة عن حسّان بن ثابتﷺ يرثي رسول اللهﷺ: لقد غيّبوا حلما وعلما ورحمة = = عشيّة علّوه الثرى لا يوسّـد وراحو بحزن ليس فيهم نبيّهم = = وقد وهنت منهم ظهور وأعضد فبكي رسول الله ياعين عبرة = = ولا أعرفتك الدّهر دمعك يجمّـد صلّى الإله ومن يحفّ بعرشه = = والطيّبون على المبارك أحمـد.

رَحمَة اللهﷻ بِهَذِه الأُمَّة: عن أبي موسى الأشعريﷺ أنّ النبّي ﷺ قال:« إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيّ فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَأَقَرّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ ». 148

ﷺ

145 ـ صحيح مسلم، مسند أبي يعلى، مصنف ابن أبي شيبة، سنن ابن ماجة والسنن الكبرى للبيهقي. 146 ـ الاستيعاب، لابن عبد البر ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي. 147 ـ الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد.
148 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مشكاة المصابيح للتبريزي، المعجم الكبير والأوسط للطبراني.

مِيرَاث النبيّ ﷺ: عن عمر بن الحارث أخي جويرية، أم المؤمنين رضي الله عنهما قال: ما ترك رسول اللهﷺ عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمةً، ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضًا جعلها صدقة.(149) وعن أبي الدرداءرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:« إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ». 150 وعن مالك بن أوس عن عمررضي الله عنه قال، قال رسول اللهﷺ: « إِنَّا لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ». 151 وعن عائشة قالت: توفى رسول اللهﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير. 152

خُلق النبيّ ﷺ: عن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخُلُق رسول اللهﷺ، قالت:((كان خُلُقه القرآن)) أما تقرأ القرآن، قول اللهعز وجل:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) ﴾. القلم 153

أحسَن النّاس خَلقًا ﷺ: وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمتُ رسولَ اللهِ ﷺ عشر سنين فما قال لي: "أف" قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟ وكان ﷺ أحسَنُ النّاس خَلقًا ولا مَسسْتُ خزًا(*) ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألين من كف رسول اللهﷺ، ولا شَمَمْتُ مسكًا ولا عطرًا كان أطيب من عَرَق رسول الله. (154) وعن أنس أيضًا قال: كان رسول اللهﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق(*) ولا بالآدم(*) ولا بالجعد القطط(*) ولا بالسبط(*) بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله عز وجل على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاءﷺ. 155 وفي صحيح الترمذي للألباني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد شبت؟ قال: « شَيَّبَتْنِي هُودٌ(*) وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلاَتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ».

ﷺ

---

149 ـ صحيح البخاري، مسند الإمام أحمد، سنن الدارقطني، السنن الكبرى للبيهقي، المعجم الكبير والأوسط للطبراني. 150 ـ صحيح ابن حبان، صحيح الترغيب والترهيب للألباني، سنن ابن ماجه، سنن الترمذي وسنن الدارمي. 151 ـ صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، مسند أبي عوانة، السنن الكبرى للبيهقي و(صححه) الشيخ شعيب الأرناؤوط. 152 ـ صحيح البخاري، مسند الإمام أحمد، سنن النسائي، سنن ابن ماجة، السنن الكبرى للنسائي وسنن البيهقي الكبرى. 153 ـ مسند الإمام أحمد، شرح السنة للإمام البغوي، شرح مشكل الآثار للإمام الطحاوي و(صححه) الشيخ شعيب الأرناؤوط. * ـ والأصح في تفسير الخز أنّه ثياب سداها من حرير ولحمتها من غيره وقيل تنسج مخلوطة من حرير وصوف أو نحوه. . (فتح الباري شرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر العسقلاني. 154 ـ الشمائل المحمدية للإمام الترمذي، شرح السنة للإمام البغوي، الأحكام الشرعية للإشبيلي و(صححه) العلامة الألباني. * ـ الأمهق: الشديد البياض، كلون الجص (شرح النووي على مسلم) الآدم: الأسمر(جوامع السيرة) للإمام ابن حزم. * ـ القطط: الشعر الشديد التجعد. السبط: ضد الجعد (شرح ابن بطال على البخاري). 155 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، موطأ الإمام مالك، الشمائل

المحمدية للترمذي ودلائل النبوة للبيهقي. * ـ والآية التي شيبت رسول اللهﷺ، الآية: ﴿112﴾ من سورة ﴿هود﴾ كما جاء في: (شعب الإيمان) للإمام البيهقي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادمًا له قط، ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئًا قط، إلاّ أن يجاهد في سبيل الله. ولا خُيِّر بين شيئين قط إلاّ كان أحبّهما إليه أيسرهما حتى يكون إثمًا، فإذا كان إثما كان أبعد النّاس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه إلاّ أن تنتهك حرمات الله، فيكون هو ينتقم لله ﷻ .156 وعن أبي هُرَيرة قال: قال رسولُ الله ﷺ:« إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ » وفي رواية « مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ ».(157) قال: الإمام الطحاوي أي: صالح الأديان، وهو الإسلام. 158

رَحمَة للعَالمِينﷺ:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) ﴾ الأنبياء وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159) ﴾. آل عمران

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ ». 159

شَفاعَة النبيّﷺلأمته: وعنه أيضًا قال: قال رسول اللهﷺ:« لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي، فَهِيَ نَائِلَةٌ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ». 160

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أنّ رسول اللهﷺ تلا قول الله جلّ وعلا في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (36) ﴾. إبراهيم وقال عيسى عليه السلام: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118)﴾. المائدة فرفع يديه ﷺ وقال:« اللَّهُمَّ أُمَّتِي، أُمَّتِي وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ ﷻ، يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوءُكَ ». 161

ﷺ

---

156 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، مسند عبد بن حميد، السنن الكبرى للنسائي ومصنف عبد الرزاق. 157 ـ صحيح الجامع، صحيح الأدب المفرد للألباني، مسند الإمام أحمد، شعب الإيمان للبيهقي، وشرح مشكل الآثار للطحاوي. 158 ـ شرح مشكل الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي. 159 ـ سنن الدارمي، مستدرك الحاكم، عن أبي هريرة ﷺ و(صححه) وقال الشيخ الألباني في الصحيحة: (صحيح مرسل). 160 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، سنن الترمذي، سنن ابن ماجة وشرح السنة للإمام البغوي. 161 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، شعب الإيمان للبيهقي، السنن الكبرى للنسائي، المعجم الكبير والأوسط للطبراني.

وقد امتنّ الله على هذه الأمّة فاجتباها فقال ﷻ:

﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾. 78 / الحج قال: الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ أي: يا هذه الأمة، الله اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم، وفضلكم وشرفكم وخصكم بأكرم رسول، وأكمل شرع.﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ أي: ما كلفكم ما لا تطيقون، وما ألزمكم بشيء فَشَقَ عليكم إلا جعل الله لكم فرجًا ومخرجًا.

الحَنِيفِيَة السَمحَة: وهي الشريعة السهلة الميسرة كما روى الإمام البخاري في صحيحه قول النَّبِيُّ ﷺ: « أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَة » وفي صحيح مسلم عن أبي هريرةﷺ أنّ رسول اللهﷺ قال:« مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِى يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ ». فهنيئًا ثم هنيئًا لمن اتّبع سنّته وقفا أثره، فقد صحّ عنهﷺ، عن أبي هريرةﷺ أنّ رسول اللهﷺ قال:« كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى » قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى ».(162) قالﷻ:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) ﴾ الأحزاب

أسمَاء النبيّﷺ: عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: « إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ »« الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ »« وَأَنَا الْعَاقِبُ، الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ » « وَالْعَاقِبُ آخِرَ الأَنْبِيَاءِ »« وَأَنَا الْعَاقِبُ، الَّذِي لا نَبِيَّ بَعْدِي » .163

من وصَايا النبيّﷺ: عند وفاتهﷺ، كما في صحيح ابن ماجة للألباني عن أمّ سلمة رضي الله عنها أنّ رسول اللهﷺ كان يقول: في مرضه الذي توفي فيه:« الصَّلاَةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه. وفي الصحيحين عن ابن عباس أنّ رسول اللهﷺ أوصى بثلاثة فقال: « أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ(*) بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ ». قال وسكت عن الثالثة أو قالها فأُنسيتها. وروى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النبيّﷺ: أوصى بالأنصار خيرًا، فكان آخر مجلس جلسه.

---

162 - صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، الجامع الكبير للسيوطي ومشكاة المصابيح للتبريزي. 163 - صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، سنن الترمذي، سنن الدارمي، والمعجم الكبير للطبراني. * - أَجِيزُوا الْوَفْدَ: أي أعْطوهم الجِيزَة والجائِزَةُ: العطية من أجازَه يُجِيزُه إذا أعطاه. (لسان العرب) لابن منظور.

مَحبّة النبيّﷺ: فبمحبتنا لنبيّنا الكريم ﷺ وإتباعنا له، تتحقق محبّة الله لنا، وبطاعة الله ﷻ وبطاعة رسوله الأمين، يرضى عنّا ربّناﷻ، ويرحمنا وهو أرحم الرّاحمين، روى الإمام البخاري في صحيحه عن

أبي هريرةﷺ، أنّ رسول اللهﷺ قال:« فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ ».وفي الصحيحين عن أنسﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ».

الآنَ يا عُمر: في صحيح الإمام البخاري من حديث عبد الله بن هشام ﷺ قال: كنّا مع النَّبِيُّ وهو آخذ بيد عمرﷺ فقال: له عمر، يا رسول الله لأنت أحبّ إليّ من كل شيء إلاّ من نفسي، فقال: « لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » فقال: له عمر فإنّه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي، فَقَالَ النَّبِيّﷺ: « الآنَ يا عُمَرُ ».

حَلاوَة الإيمَان: وفي الصحيحين عن أنسﷺ أنّ النّبيﷺ قال: « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ».

عَبدُ الله ورسُولهﷺ: عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: « لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً(*) وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ ». 164 وروى الإمام مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد اللهﷺ قال: سمعت النّبيﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: « أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُور مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ ». وعن ابن عباس رضي الله عنهما سمع عمرﷺ يقول: على المنبر سمعت النّبيﷺ يقول: « لاَ تُطْرُونِي(*) كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ». 165 وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول اللهﷺ قال: « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ ». قال الإمام النّووي: ومعناه، فهو باطل غير معتد به. وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمهﷺ فإنّه صريح في رد كلّ البدع والمخترعات. 166

رُؤيا النبيّﷺ: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: « مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي ». 167

---

* ـ عِيدًا: أي لا تتخذوا قبري مظهر عيد ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته اجتماعهم للعيد إما لدفع المشقة أو كراهة أن يتجاوزوا حد التعظيم وقيل العيد ما يعاد إليه.(فيض القدير) للحافظ عبد الرؤوف المناوي. 164 ـ سنن أبي داود، شعب الإيمان للبيهقي، جامع الأصول لابن الأثير والجامع الكبير للسيوطي. * ـ لاَ تُطْرُونِي: أطرى إذا زاد في الثناء والإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.(لسان العرب) لابن منظور. 165 ـ صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، مصنف عبد الرزاق، المعجم الأوسط للطبراني والجامع للسيوطي. 166 ـ شرح النّووي على صحيح مسلم. 167 ـ صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، سنن ابن ماجه، الشمائل المحمدية للترمذي وسننه عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

ثَوابُ الصَلاة على رسُول اللهﷺ: قال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا(56) ﴾ . الأحزاب قال: أبو العالية(*) صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدّعاء. وقال: ابن عبّاس ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ يبرّكون.(168) وقيل: الصلاة من الله: الرّحمة، ومن الملائكة: الاستغفار، ومن المؤمنين: الدعاء. (169) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ». 170 ومن محبتنا لرسولناﷺ وإتباعنا له أن نكثر الصلاة عليه، ففي ذلك الخير كلّه والنّجاة في الدنيا والآخرة وعن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيهﷺ قال:« كان رسول اللهﷺ إذا ذهب ربع اللّيل قام فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ(*) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ(*) جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، قال: أبّي بن كعب، فقلت: يا رسول الله إنّي أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: « مَا شِئْتَ » قال: الرّبع؟ قال:« مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قال: النّصف؟ قال: « مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قال: الثلثين؟ قال: « مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قال: أجعل لك صلاتي كلّها ؟ قال:« إِذًا يُكْفَى هَمُّكَ وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ ». وعن أوس بن أوس ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » قال رجل: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني: بليت قالﷺ: « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ ». 171

كَيفِية الصَلاة على رسُول الله ﷺ: عن كعب بن عجرة ﷺ قال يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة قال: « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ». 172

صَلّى الإلَهُ وَمَنْ يَحُفّ بِعَرْشِهِ = = وَالطّيّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ.

ﷺ

---

* ـ أبوالعالية: رفيع بن مهران الرياحي، مولاهم، البصري المقرئ المفسر، وقد دخل على أبي بكر، وقرأ القرآن على أبّي. (العبر في خبر من غبر) للحافظ الذهبي.

168 ـ صحيح البخاري، شرح السنة للإمام البغوي والشفا للقاضي عياض. 169 ـ شرح السنة للإمام البغوي. 170 ـ سنن النسائي، جامع الأحاديث للسيوطي، شعب الإيمان للبيهقي ومشكاة المصابيح للتبريزي(صححه) الألباني. * ـ قال عطاء: " الراجفة " القيامة و" الرادفة " البعث. وأصل الرجفة: الصوت والحركة.(معالم التنزيل) للإمام البغوي.

171 ـ صحيح ابن خزيمة، مسند البزار، سنن الدارمي، الأحكام الشرعية الكبرى للإشبيلي، المعجم الكبير والأوسط للطبراني. 172 ـ صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، سنن أبي داود، سنن الترمذي والمجتبى للنسائي.

مع المُصطَفى ﷺ:

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمّدٍ

وَلاَ مِثْلُهُ حَتّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ

أَعَفّ وَأَوْفَى ذِمّةً بَعْدَ ذِمّةٍ

وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لاَ يُنَكّدُ

وَأَكْرَمَ صِيتًا فِي الْبُيُوتِ إِذَا

انْتَمَى وَأَكْرَمَ جَدّا أَبْطَحِيّا يُسَوّدُ

وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلاَ

دَعَائِمَ عِزّ شَاهِقَاتٍ تُشَيّدُ

وَأَثْبَتَ فَرْعًا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبَتًا

وَعُودًا غَذّاهُ الْمُزْنُ فَالْعُودُ أَغْيَدُ

رَبّاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمّ تَمَامُهُ

عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبّ مُمَجّدٌ

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفّهِ

فَلاَ الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلاَ الرّأْيُ يُفْنَدُ

أَقُولُ وَلاَ يَلْقَى لِقَوْلِي عَائِبٌ

مِنْ النّاسِ إلاّ عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ

وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ

لَعَلّي بِهِ فِي جَنّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ

مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ

وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ. 173

173 ـ أبيات من مرثية شاعر الرّسولﷺ، حسّان بن ثابتﷺ فيما رواه ابن هشام في (السيرة) عن أبي زيد الأنصاري ﷺ.

واجِبنا نحو نَبيّناﷺ:

قال ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (164) ﴾. آل عمران

فبعد أن منّ الله تعالى علينا ببعثته ﷺ أمرنا بإتباعه فقال:

﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (31) ﴾. آل عمران.

وحثنا على الاقتداء به فقال ﷻ:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) ﴾ الأحزاب

وأمرنا تبارك وتعالى بطاعته وطاعة رسوله فقال:

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ (92) ﴾ . المائدة

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32)﴾ . آل عمران

وأمرنا ربّنا جلّ وعلا بنصرة نبيّه وتعظيمه فقال:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا(8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (9) ﴾. الفتح **وتسبحوه أي: تسبحوا الله** ﷻ. 174

وأمرنا ﷻ **بالصلاة عليه فقال:**

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56) ﴾ . الأحزاب

وحثنا ﷻ **على العمل الصالح فقال:**

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105) ﴾ . التوبة

---

174 ـ تفسير الطبري، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي، تفسير القرطبي وتفسير الشوكاني.

obeikandi.com

قال ﷻ:

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ (8) ﴾ . المنافقون

وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾10/ فاطر

ومن آخر ما نزل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر آية نزلت على النبّي ﷺ:
﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (281)﴾. 175

وختم لنا المولى ﷻ رحلة الحياة الدنيا فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) ﴾آل عمران

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية، أي: حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه، فعياذًا بالله من خلاف ذلك.
ولَمَّا كانت الدنيا قصيرة فانية، كان العمل الصالح أجدى وأنفع للأخرى الباقية.. عن أبي هريرة ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال: « مَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةِ فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي ». 176

وعنه أيضًا أنّ رسول الله ﷺ قال: « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ». 177

فاللّهم اجعلنا من أصحاب الصدقة الجارية ومن أهل العلم الذي ينتفع به وارزقنا اللّهم الولد الصالح الذي يدعو لنا في الحياة وبعد الممات، إنّك يا ربّ قريب سميع مجيب.

ﷺ

---

175 ـ تفسير الطبري، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي، تفسير القرطبي وتفسير الشوكاني.
176 ـ الصحيحة للعلامة الألباني و(حسنه) والزهد لابن أبي عاصم. 177 ـ صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، سنن أبي داود، مسند الإمام أحمد، سنن الترمذي وسنن النَسائي.

خاتمة:

لقد عشت سنوات متطلعًا لأكتب عن سيرة الحبيب المصطفى ﷺ وألتمس نبذاً من أيّام حياته المشرقة فقضيت اللّيالي والأيّام أحمل تلك المشاعر الطيبة مِلء القلب والوجدان، ولو لم أكتب عنه ﷺ إلاّ اسمه الشريف ثم أصلّي عليه لرجوت الخير كلّه. فالحمد لله أن وفقني لكتابة هذه السطور، وهي غيض من فيض سيرته العطرة ونبذة من أيّام حياته المباركة ﷺ متمثلا قول الشاعر:

وما من كاتب إلاّ ستبقى = = كِتـابتهُ وإن فنيت يـدَاه

فلا تكتب بكفِّك غير شيء = = يَسرّك في القِيامة أن تـراه.

وصدق العماد الأصفهاني يوم قال: "إنّي رأيتُ أنَّه لا يكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومه إلاّ قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسنَ، ولو زِيدَ كذا لكانَ يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقصِ على جُملة البَشر".

فهذا جهد المقل، ولعلّي أن أساهم في نصرة نبيّنا وتذكير أمتنا بقوله ﷻ:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ 110/ آل عمران وقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .153/ الأنعام كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « مَنْ دَعا إلى هُدًى كانَ لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ».

وللإمام ابن القيّم:

وحـي على جنّات عدن فإنّها = = منازلك الأولـى بها كنت نـازلاَ
وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعة = = فعند اللّقا ذا الكد يصبـح زائـلاَ
فما هـي إلاّ ساعة ثـم تنقضي = = ويصبح ذو الأحزان فرحان جاذلاَ.

فعلينا بسنّة نبيّنا وسيرة رسولنا ومنهج قدوتنا، عضوا عليها بالنّواجذ. « فاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ».

ﷺ

﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) ﴾ . الإسراء

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاه وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ(15) ﴾. الأحقاف

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ(40) ﴾ . إبراهيم

اللّهم اهدني وسددني، وتقبل عملي خالصًا في صواب، لوجهك الكريم. فالإحسان من الله ﷻ والإساءة من الشيطان ومن النفس الأمارة بالسُوء. « سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ». وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

تم الفراغ منه، ببني عباس: ضحى الجمعة: 18 شعبان 1436 من هجرة الحبيب المصطفى ﷺ . الموافق لـ: 05 جوان 2015 ميلادية.

وكتبه: الفقير إلى الله تعالى عبد المجيد بن محمد مباركي .

obeikandl.com

ثبت المراجع

القرآن الكريم.

تيسير الكريم الرّحمن للإمام عبد الرّحمن بن السعدي. أسباب نزول الآيات للإمام الواحدي النيسابوري. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. الموطأ للإمام مالك بن أنس. مجالس التذكير للإمام عبد الحميد بن باديس. الشّفا للقاضي عياض

الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى الترمذي. الأذكار للإمام يحي بن شرف النّووي. زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية. مختصر سيرة الرّسول ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب. سيرة ابن هشام لأبي محمد عبد الملك بن هشام. السيرة النّبويّة للإمام إسماعيل ابن كثير. سيّر أعلام النبّلاء للإمام شمس الدين الذهبي. صفة الصفوة للإمام عبد الرّحمن بن الجوزي. فقه السيرة للإمام محمّد الغزالي وعليه تحقيق الإمام الألباني. الرّحيق المختوم للشيخ صفي الرّحمن للمباركفوري. تاريخ عمر بن الخطاب للإمام عبد الرّحمن بن الجوزي. مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرّازي. ومما أعانني ووفر علي جهد البحث وطوله: المكتبة الإسلامية الشاملة الإصدار الثاني والنسخة المكّية الإصدار الخامس. فجزى الله خيرا كلّ من أعان أو ساهم، لإتمام هذه..

الرّسالة في نصرة نبيّنا محمّد ﷺ

openkanal.com

فهرس المحتويات

الموضوع: ——— الصفحة:

إهداء 4
هذه الرّسالة: 5
مُقـَـدِّمَة: 6
سيد الخلقﷺ 9
مُحمدٌ رسُول اللهﷺ 11
دَعوَة الخَلِيل: 11
بُشرَى عِيسَى عليه السلام: 11
أعمَامُ النبيّﷺ: 11
عَمّاتُهﷺ: 11
المصطفىﷺ: 12
نَسَبه الشَريفﷺ: 12
وفاةُ آمنة: 14
وصِية عبد المطَلب: 14
تِجارته وزَواجهﷺ : 16
بُنيَان الكَعبة: 16
نُور نُبوّتهﷺ: 16
كَرامَة بِعثَتِهﷺ: 17
أوّلُ من أسلَم: 17
عُتقَاء أبِي بكر رضي الله عنه : 18
الجَهرُ بالدَعوَة: 18
مَراتِب الدَعوَة: 19
إسلامُ حَمزة وعُمر: 20
الهِجرةُ إلى الحَبشة: 21
الهِجرَة الثانِية: 22
موت أبي طالب: 22
رَحيلُ خَديجة: 23
إلى الطَائِف: 24
مُعجِزة الإسرَاء والمِعرَاج: 26
الأنصَار وبِدايَة الانتِصَار: 26
بَيعَة العَقبة الأخيرة: 27
هجرة الرّسولﷺ: 28

obeikandl.com

فَرَح أهل المدِينة بنبيّهمﷺ: 30
غَزوَة أحُّد: 32
ذِكر جُملة الغَزوَات: 33
فَتح مَكـة: 34
حَجة الوَدَاع: 36
المُعجِزة(*)الخَالِدة: 38
سُقيا النبيّﷺ: 39
انشِقَاق القَمَر: 39
أزوَاجُهﷺ: 39
أولاَدُهﷺ: 40
آخِر البُعُوث: 40
طِبتَ حيًّا ومَيّتا: 44
أعظَمُ المصَائِب: 45
مِيرَاث النبيِّﷺ: 47
خُلق النبيّﷺ: 47
أحسَن النّاس خَلقًاﷺ: 47
رَحمَة للعَالمِينﷺ: 48
شَفاعَة النبيّﷺلأمتِه: 48
أسمَاء النبيّﷺ: 49
مَحبّة النبيّﷺ: 49
ثَوابُ الصَلاة على رسُول اللهﷺ : 51
واجِبنا نحو نَبيّناﷺ: 53
خاتمـة: 55
ثبت المراجع 57
فهرس المحتويات 58

محمّد ﷺ

الرّسالة في نصرة نبيّنا

مختصر سيرة الرّسول ﷺ

obeikandl.com

كل الحقوق محفوظة

دار الزنبقة للنشر الالكتروني الحر ® 2016.

عبد المجيد مباركي © مؤلف الرسالة 2016.

obeikandl.com

- 1436هـ - 2015م -